Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

علاقة السيدة فاطمة (عليها السلام) بأبيها (صلى الله عليه واله وسلم)

حسين علي الشرهاني
قسم التاريخ ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة ذي قار ـ ذي قار ـ العراق
زمن هادي يسر
قسم التاريخ ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة ذي قار ـ ذي قار ـ العراق, ZaminhadiAsear0077@utq.edu.iq

الملخص

إنَّ الروايات التي جاءت في الصحيحين والتي تناولت سيرة السيدة فاطمة (عليها السلام) قد تباينت في موقفها من السيدة فاطمة (عليها السلام) فقسم منها كان موضوعها في عرضة لسيرتها ، في فيما نجد الروايات في ظاهرها مدح السيدة فاطمة (عليها السلام) ولكنها في الواقع تضمر للإساءة وقد سلم الكثيرين اعتمادا على ظاهرها فيما نجد روايات ثالثة صرحت بالإساءة اليها علناً، مما استدعى الوقوف عند هذه الروايات للتحقق منها سندا ومتنا ولقد كان للسيدة فاطمة (عليها السلام) دورا متميزا وفاعلا في الاسلام ترك اثرا واضحا على كافة الاصعدة الاجتماعية والعسكرية والفكرية والسياسية ، وخلقت لنا ثراثا في كل جانب من الجوانب على الرغم من قلة المرويات التي تناولت حياة السيدة فاطمة في الصحيحين والامور الكثيرة التي غيبها في هذين الكتابين ، وان ما تم ذكره من روايات في هذا البحث المختصر كان بعضها تشوية لسيدة فاطمة مثل حادثة انذار العشيرة بانها تسبهم وهذا لايصدر منها ،واما الروايات التي تناولت الامور اخرى من دفاعها (عليها السلام) في اذية المشركين له اثناء صلاته وكذلك حضورها معه في معركة احد ومداواة جراحه والروايات الاخرى التي وردت في هنا تبين لنا مدى عمق العلاقة بين الزهراء (عليها السلام) وابيهافقد كانت علاقة خاصة ليس لها مثيل فلهذا قال عنها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بانها ام ابيها.

الكلمات المفتاحية : السيدة فاطمة الزهراء ، أم أبيها ، البخاري ، مسلم ، التطهير .

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

The relationship of Lady Fatima (peace be upon her) with her father (may God bless him and his family and grant them peace)

Hussein Ali Al-Sharhani
Department of History – College of Education for Human Sciences – University of Thi-Qar – Thi-Qar, Iraq
Zamin Hadi Asear
Department of History – College of Education for Human Sciences – University of Thi-Qar – Thi-Qar, Iraq ZaminhadiAsear0077@utq.edu.iq

Abstract
The narrations that came in the two Sahihs and that dealt with the biography of Lady Fatima (peace be upon her) varied in their position on Lady Fatima (peace be upon her). Some of them were subject to her biography, while we find the narrations that appear to praise Lady Fatima (peace be upon her). But in reality, she was plotting to offend, and many accepted it based on its appearance, while we find third narrations that openly declared her offense, which necessitated stopping at these narrations to verify their chain of transmission and text. Lady Fatima (peace be upon her) had a distinguished and effective role in Islam that left a clear impact on all social, military, intellectual, and political levels. And she created for us a heritage in every aspect, despite the few narrations that dealt with the life of Lady Fatima in the two Sahihs and the many matters that were hidden in these two books. And what was mentioned of narrations in this brief research, some of them were distortions of Lady Fatima, such as the incident of warning the tribe that she was cursing them, and this did not come from her. As for the narrations that dealt with other matters, such as her defense (peace be upon her) in the harm that the polytheists did to her during his prayer, Likewise, her presence with him in the Battle of Uhud and treating his wounds, and the other narrations that were mentioned here, show us the depth of the relationship between al-Zahra (peace be upon her) and her father. It was a special relationship that had no equal, and for this reason the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace) said about her that she was the mother of her father.

Keywords: Lady Fatima al-Zahra, mother of her father, Bukhari, Muslim, Purification.

المقدمة

تتفيأ الزهراء عليها السلام ظلاً وارفا مديدا في التاريخ الحضاري للإسلام ، ينبيء عن كيانها المتميز في حياة أهل بيت النبوة عليهم السلام ،ويتحدث عن بصماتها الإنسانية في الحفل النضالي الرفيع يكشف عن القابليات الضخمة التي تتمتع بها دون النساء ، ويشير الى الخصائص ا لعليا التي حبيت بها بامتياز ، فقد نشأت في ظل الرسالة ، وترعرعت بمهبط الوحي ، ونهلت من معين ابيها(صلى الله عليه واله وسلم) الذي لا ينضب ، فكانت النموذج الارقى في الكمال الذاتي ، وكل ثناء مهما تعالى فدون منز لتها ، وكل اثرٍ مهما انتشر فدون عطائها ، وكل بيان صدر عنها مرتبط عنها بعصمتها التكوينية ، فما عسى ان يبتكر محرر سيرتها العطرة ؟ وماذا تستطيع ريشة الفنان من تصوير حقيقتها ؟ولها من جلالها وهيبتها وقداستها مايجعل البليغ عاجزآ عن الافصاح ، ويدع الفصيح مترددآ في الأداء ؛ فإذا أمنعت بأ صالتها في الفكر ؛ وشجاعتها في القول وثباتها على المبدأ ؛ واصرارها بمراقبة الحق ومتابعة العدل ؛ ظفرت بظواهر نادرة ملأت الدنيا واشغلت الناس . ولا نستطيع في هذا المجال الضيق ان نوفي الحديث حول عصمة السيدة المخدرة في العالمين الصديقة الكبرى فاطمة والتي انحدرت بواسطتها لوحدها ذرية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فكانت البركات التي عمت العالم قد انتشرت بواسطتها ، ونحن نعلم با دراكنا القاصر انها ام لا ثني عشر وليا وأماماً وانها المعصومة الكبرى والشفيعة فبي يوم الجزاء ، وهي البضعة من جسد النبي " فاطمة بضعة مني " يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها ، وكمن احبها فقد احب الله ورسوله ، ومن حاربها فقد حارب الله ورسوله، وان عجزنا عن ادراك كمالها وعظمة شانها كاف الدلالة عن تلك العظمة وذلك الكمال . وان الذي قيل في ذكرها ودون وطبع هو قطرة من بحر فضائلها المترامي الاطراف .

علاقة السيدة الزهراء (عليها السلام) بأبيها (صلى الله عليه وآله):

من ألطاف الله عز وجل على البشرية، أن أرسل إليهم الأنبياء والمرسلين، هداة للناس، وخص هذه الأُمة المرحومة بأشرف أنبيائه، وخاتم النبين، وخاتم سفرائه سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله)؛ ليكون آية قدرته في الأنبياء؛ إذ أرسله برسالة خالدة وكتاب مجيد، فيه تبيان كل شيء، فمن تمسك به هدى، ومن ضل عنه غوى وهوى، ولما كان هذا الكتاب المعجزة النبوية الخالدة يحتوي على الكليات، والعمومات، والاطلاقات، والمحكمات، والمتشابهات، ما لا يفهمه ولا يدرك مغزاة إلا النبي (صلى الله عليه وآله) ومن علمه النبي وغذاه بالعلم، وعنده أُم الكتاب، فقام النبي (صلى الله عليه وآله) بتفسيره، وبيانه، وتخصيص عموماته، وتقييد محكماته، عملًا وقولًا، فكان عمله وقوله وتقريره السنة النبوية ركيزة ودعامة اعتمد عليها المسلمون في فهم دينهم، ومعرفة الإسلام الذي أتى به النبي (صلى الله عليه وآله) (النجمي ، 1419هـ ، ص7) ، وأن الله سبحانه وتعالى خلق محمدًا (صلى الله عليه وآله)؛ ليكون آية قدرته في الأنبياء، ثم خلق منه بضعته وأبنته فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ لتكون علامة وآية على قدرة الله في ابداع مخلوق انثى، تكون كتلة من الفضائل، ومجموعة من المواهب، فأعطى الله تعالى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أوفر حظ من العظمة، وأوفى نصيب من الجلالة، بحيث لا يمكن لأية أنثى أن تبلغ تلك المنزلة التي بلغتها، فهي من زمرة أولياء الله، الذين اعترفت لهم السماء بالعظمة، قبل أن يعرفهم أهل الأرض، ونزلت في حقهم آيات محكمات في الذكر الحكيم، تتلى أناء الليل وأطراف النهار، منذ نزولها إلى يومنا هذا، وإلى أن تقوم القيامة شخصية لا مثيل لها كلما ازداد البشر نضجًا وفهمًا للحقائق، واطلاعًا على الأسرار، ظهرت عظمة تلك الشخصية بصورة أوسع، وتجلت معانيها ومزاياها بصورة أوضح، إنها فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي يثنى الله تعالى عليها، ويرضى لرضاها، ويغضب لغضبها، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) ينوه بعظمتها، وجلالة قدرها (شعبة التبليغ ، 1437هـ ، ص5_7).

لقد ميز الله تعالى السيدة الزهراء (عليها السلام) فاطمة من فضله، وشرائف نبله، بأكمل ما أعده لغيرها من ذوي النفوس المقدسة، والأعراق الزكية، والأخلاق الرضية، والحكم الإلهية، وسطع صبح النبوة بطلعتها البهية، وغرتها الحميدة، وتجلت فيها الكمالات الإنسانية، وملكات الفضائل النفسانية، كأن طينتها قد عجنت بماء الحياة، وعين الفضل في حظيرة القدس فهي نور الحق، وحقيقة الصدق، وآية العدل، فتعالى مجدها، وتوالى إحسانها (شعبة التبليغ ، 1437هـ ، ص5_7).

وعن علاقة السيدة الزهراء (عليها السلام) بأبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت علاقة خاصة جدًا، اتسمت بالحب والعناية التي تفوق الوصف؛ حيث لم تشهد البشرية على مستوى العلاقات العائلية علاقة أسمى، وأرفع، وأرقى من علاقة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بأبيها رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)؛ لأنه لم يكن مجرد أب بالنسبة إليها، فهو فضلًا عن ابوته كان المعلم الحقيقي لها، ومربيها، وإذا أطلعنا على سيرتها (عليها السلام) معه، ونمط سلوكها يتضح لنا حجم التعظيم الذي كانت تبذله له، الذي بلغ درجة المهابة، ولم تسمح لصلة الأبوة أن تتجاوز آداب النبوة؛ لذا نجدها لما نزل قوله تعالى: { لَّا

تَجْعَلُواْ دعاء ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا} (سورة النور ، الآية : 63) (الحياوي ، 2022، ص165) ، فكانت السيدة الزهراء (عليها السلام) تقول: يا رسول الله، فاعرض عنها مرة أو أثنين أو ثلاثًا، ثم أقبل عليها، وقال لها: يا فاطمة إنها لم تزل فيك، ولا في أهلك، ولا في نسلك، أنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر، قولي يا أبه فأنها أحيا للقلب وأرضى للرب (ابن شهر آشوب ، 1956، 102/2) .

لقد فصلت المصادر التاريخية والحديثية وغيرها في بيان هذه العلاقة، وهنا نحاول أن نتبع الأحاديث والروايات التي جاءت في صحيحي البخاري ومسلم؛ للوقوف على حضورها في هذين الكتابين، والملاحظ أن الأحاديث والروايات التي وردت في الكتابين لم تكن كثيرة، بل كانت بسيطة لا تتناسب مع أثر الزهراء (عليها السلام) في تلك الحقبة التاريخية، فجاء ذكرها هامشيًا ومختصرًا، ولا يغطي كل مراحل حياتها، وإنما كان ذكرها في روايات بسيطة جدًا.
وهنا سنذكر روايات الحضور الواردة في الكتابين بناءً على الأحداث، ووفق الترتيب الزمني:

أولًا: حادثة الدار أو يوم الانذار : ذكر البخاري ثلاث روايات في هذه الحادثة:
1 - الرواية الأولى جاءت باللفظ الآتي: (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري، قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}(سورة الشعراء ، الآية : 214) ، قال: يا معشر قريش أو كلمة نحوها، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئًا) (البخاري ، 1994 ، 191/3).
2- أما الرواية الثانية فكانت باختلاف السند، لكنها باللفظ والمعنى نفسه (البخاري ، 1994 ، 161/4).
3- أما الرواية الثالثة فكانت بالسند واللفظ والمعنى نفسه للرواية (البخاري ، 1994 ، 17/6).

أما مسلم فقد ذكر هذه الرواية باختلاف في السند، لكن باللفظ والمعنى نفسه الوارد في رواية البخاري (مسلم ،1424هـ ، 133/1)، وقد جاء ذكر هذه الرواية في مصادر حديثية أخرى مثل مسند أحمد بن حنبل، الذي أوردة روايات عدة مختلفة في السند، لكنها لا تختلف باللفظ والمعنى الوارد في رواية البخاري (أحمد بن حنبل ، 2014م ، 350/2 ، 399/2، 449/2، 519/2، 136/6) ، وكذا الحال مع الترمذي الذي أورد روايتين متشابهين الأولى متطابقة لما جاء في رواية البخاري (الترمذي ، 1403هـ ، 380/3، 5/ 19) ، والثانية مختلفة من ناحية السند فقط(الترمذي ، 1403هـ ، 20/5) .

أما المصادر الأخرى فسنذكر نماذج منها فقط، فمن كتب التفسير نذكر ما أورده الطبري من روايات في هذا الشأن، ففي روايته الأولى التي أسندها لمعمر عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: (لما نزلت { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (سورة الشعراء، الآية: 214) قال النبي (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، أنقوا النار ولو بشق تمرة) (الطبري ، 150/19)، وذكر في تاريخه رواية مهمة جاء فيها: (عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعد ذكر قصة الإطعام " يابني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابًا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم" فأحجم القوم عنها جميعًا، وقلت: وإني لأحدثهم سنًا، وأرمصهم عينًا، وأعظمهم بطنًا، وأحمشهم ساقًا، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا " قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لأبنك وتطيع (الطبري ،1387ه، 63/2 ، 319/2_321) ، وذكر ابن حنبل رواية قريبة من الروايات المتقدمة نصها: ({ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}(سورة الشعراء ، الآية : 214) جمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أهل بيته، فاجتمعوا ثلاثين فأكلوا وشربوا ثلاثًا، ثم قال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون خليفتي ويكون معي في الجنة؟ فقال رجل لم يسمعه شريك: يارسول الله امن كنت تجد من يقوم بهذا ، ثم قال الاخر : يعرض ذلك على اهل بيته ، فقال علي (عليه السلام) انا ، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انت ، فاخذ برقبتي وقال : ان هذا اخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا (أحمد بن حنبل ، 2014م، 111/1)، وذكر السيوطي في تفسيره رواية عن أنس بن مالك، قال: لما نزلت { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}(سورة الشعراء، الآية: 214) بكى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ثم جمع أهله، فقال: " يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، ثم ألتفت إلى فاطمة، فقال: يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فإني لا اغنى عنكم من الله شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها" (السيوطي ، 2011م ، 96/5)، وروى الشيخ الصدوق بسنده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن

الإمام علي (عليه السلام)، أنه قال: (لما نزلت { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}(سورة الشعراء، الآية: 214) ، ورهطك المخلصين، دعا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بني عبد المطلب، وهم إذ ذاك أربعون رجلًا، يزيدون رجلًا أو ينقصون رجلًا، فقال: أيكم يكون أخي ووصي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض عليهم ذلك رجلًا رجلًا كلهم يأبى ذلك، حتى أتى علي (عليه السلام)، فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: يا بني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض، ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام)(الصدوق ، 1385هـ، ص170).

وروى الطوسي بسنده عن عبد الله بن عباس، عن الإمام علي (عليه السلام)، أنه قال: (لما نزلت { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}(سورة الشعراء، الآية: 214) دعاني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن انذر عشيرتي الأقربين، قال: فضقت بذلك ذرعًا، وعرفت إني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عن ذلك، وجاءني جبرئيل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك عز وجل، فأصنع لنا يا علي صاعًا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسًا من لبن، ثم اجمع بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما امرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم أجمع، وهم أربعون رجلًا يزيدون رجلًا أو ينقصون رجلًا، فيهم أعمامه أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا له (صلى الله عليه واله وسلم) دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) جذمة من اللحم فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى صدروا مالهم بشي من الطعام حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم جئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعًا، وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال لشد ما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال لي من الغد: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت، ثم اجمعهم لي، قال ففعلت ثم جمعتهم، فدعاني بالطعام، فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس، وأكلوا ما لهم به من حاجة، ثم قال: أسقهم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعًا، ثم تكلم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فقال: يا بني عبد المطلب، أنا والله ما أعلم شابًا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله عز وجل أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤمن بي، ويؤازرني على أمري، فيكون أخي، ووصيي، ووزيري، وخليفتي في أهلي من بعدي؟ قال: فأمسك القوم، وأحجموا عنها جميعًا، فقمت وإني لأحدثهم سنًا، وأرمصهم عينًا، وأعظمهم بطنًا، وأحمشهم ساقًا، فقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به، قال فأخذ بيدي، ثم قال إن هذا أخي، ووصيي، ووزيري، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوا، قال فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لأبنك وتطيع) (الحصونة ، 2012 ، 189_190).

سنكتفي بهذا القدر من الروايات التي ذكرت يوم الدار، وهي منوعة من حيث الموضوع، فضلًا عن المدد الزمنية؛ والسبب الذي دعانا إلى إيراد هذا العدد من الروايات هو بيان حقيقة هذا اليوم المهم في الدعوة الإسلامية، فالمدرسة التي ينتمي إليها البخاري ومسلم غيبت الأحاديث الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) تغييبًا شبه تام، فضلًا عن تغييبها للأحاديث التي تظهر مكانة آل البيت بصورة عامة، فلم تتحدث عن حديث الدار الذي ذكره الطبري بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) وهو العنصر الرئيس في هذه الحادثة، بل هو الشخص الأهم فيها بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)، وغيرت مسيرة الأحداث إلى دعوة عامة لبني عبد مناف تارة، وبني هاشم أخرى، وبني عبد المطلب ثالثة، وهو خطاب لا يتناسب مع أهمية حادثة الدار ونزول آية الإنذار، ولو عدنا إلى روايتي البخاري ومسلم اللتين تحدثتا عن نداء الرسول (صلى الله عليه وآله) لعشيرته، وذهبنا إلى صحة هذه الروايات، فهو لا يعدو كونه تبيان للقريبين منه عن مدى التزامه برسالته، ورسالته الأساسية التي تتعلق بالمسؤولية الفردية أمام الله، وأن هذا الموقف الحازم كان خطوة مبكرة تجاه تحويل الدعوة إلى مشروع يتجاوز القبلية، مما ساعد لاحقًا في انتشار الإسلام خارج حدود مكة، فقد يكون لهذا الحدث التاريخي تأثير على بعض أفراد قريش من الناحية الاجتماعية والنفسية، حيث بدأ لهم أن النبي (صلى الله عليه وآله) ماض في دعوته من دون اعتبار لأي أرتباطات عائلية لم تكن قائمة على الإيمان.

وخلاصة الكلام يمكن أن نقول إن هذه الرواية تعكس بوضوح منهج النبي (صلى الله عليه وآله)، في الدعوة المبكرة إلى الإسلام، وأثرها على عشيرته، وأن هذه الدعوة تهدف إلى تغيير أسس المجتمع الجاهلي وتجاوز الروابط القبلية، لتصبح النجاة مرتبطة بالإيمان والعمل الصالح. وكذلك الموقف السلبي لعشيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) بصفة خاصة، والعرب القرشيين بصفة عامة من الدعوة في هذه المدة، وفيه الرد القاطع على من يحاول تصوير هذا الدين بأنه ثمرة من ثمار القومية، ويدعون أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، إنما يمثل بدعوته التي دعا إليها آمال العرب ومطامحهم في ذلك الحين. ولا بد أن نذكر أن

الناس تباطأوا في الدخول في الإسلام، وذلك دليل على مدى قوة وتغلغل العادات والتقاليد في المجتمعات التي تعيش ردحًا من الزمان في الجاهلية وفساد الفطرة.

أما خصوصية الأمر بإنذار العشيرة، فهو إشارة إلى درجات المسؤولية التي تخص كل مسلم عمومًا والدعاة منهم خصوصًا. فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتحمل المسؤولية تجاه نفسه، وذلك بوصفه مكلفًا. ويتحملها تجاه أُسرته وأهله، بوصف كونه رب الأُسرة وذا أصرة وقربى، ثم بعد ذلك يتحمل مسؤولية تجاه الناس كلهم، وذلك بكونه نبيًا ورسولًا من الله عز وجل، ثم يشترك مع النبي كل مكلف، وكل صاحب أسرة، وكذلك العلماء والحكام (السبحاني ، 1423هـ ، ص66_68).

وعند مناقشة الرواية التي ذكرها كلًا من البخاري ومسلم في صحيحهما، نقول إن لفظة العشيرة هم الذين يرتبطون بالرابطة النسبية القريبة، بدلالة ما ذكر في بيان مفهوم العشيرة، ودرجة القرابة بين رجالها بالقول وهم الذين يتعاقبون أي يرتبطون إلى أربعة آباء، فدعا النبي (صلى الله عليه وآله) علياء قريش إلى أن اقتصر على عبد مناف، وهم يجتمعون معه في الجد الرابع فمن ها هنا جرت السنة بالمعاقلة إلى أربعة آباء (النويري ، 1423هـ ، 2/302_303) ، أما لفظة الأقربين فهم القرابة والقربى الدنو في النسب والقربى في الرحم، وهي في الأصل قرابة وأقارب الرجل أي عشيرته القريبة جدًا (ابن منظور ، 1414هـ ، 665/1)، بمعنى أن ذوي القربى أو العشيرة الاقربين منحصرة في بني هاشم، من دون بقية أولاد عبد مناف، وبهذا يكون بنو عبد المطلب بن هاشم هم الشريحة الأخص، التي وجهت لها الدعوة في حديث الإنذار، وإن أهل بيته من بني عبد المطلب بن هاشم أقرب إليه من بقية قريش، وهنا يكون لفظ " الاقربين " واصفًا العشيرة التي تخص هاشم بمعناها الخاص، من دون غيرهم ومانعًا أن يكون المقصود العشيرة القرشية بمعناها العام، أي قريش واسباغ الصفة العمومية على الحادثة (البيضاني ، 1438هـ ، ص377) .

ويبدو أن رواية انذار العشيرة قد تعرضت للدس والتشوية والتلاعب، حالها حال الروايات التاريخية الأخرى، وكذلك تعرضت للتلاعب التاريخي، فزج أسم السيدة الزهراء (عليها السلام) وهي من هي من حيث القرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) غريب جدًا؛ لأنها بحسب الكثير من الروايات لم تكن ولدت بعد، فيوم الدار كان في السنة الثالثة للبعثة (الطبري ، 1387هـ،63/2، 319/2 -321)، والسيدة الزهراء ولدت في السنة الخامسة للبعثة أي بعد سنتين من الحادثة (ابن سعد ، 1410هـ ، 19/8) ، وحتى إن كانت ولدت قبل ذلك بحسب متبنيات صاحبي الكتابين في أوائل البعثة، أو قبل البعثة بقليل، فهذا لا يعني أن تنادى شأنها شأن العباس بن عبد المطلب وصفية بنت عبد المطلب، وهذا يعد طعنًا برسول الله (صلى الله عليه وآله) فكيف يأمر وينذر من لا يدخل في الإنذار والوعيد بعد؟ ولو قبلنا الرأي الآخر الذي يذهب إلى أنها ولدت في عام البعثة (الكليني ، 1363هـ ، 1/457_458) ، فعند ذلك يكون عمرها عام الإنذار لم يصل سن البلوغ، وهنا تخرج الزهراء (عليها السلام) من دائرة التكليف.

ومن الجدير بالذكر أن الرواية ذكرت شخصيات منتقاة لا يعرف السبب في ذكرها، بل أنها زجت من دون ترتيب؛ لغرض اضفاء تكريم خاص لها، أسماء شخصيات لها ثقلها التاريخي؛ لتعطي مصداقية أكثر وقبولًا أوسع للرواية، أما سند الرواية فقد جاءت في الكتابين عن أبي هريرة الذي لم يدخل الإسلام، إلا بعد سبعة عشر عامًا من وقوع الحادثة بمكة (ابن عبد البر، 1380هـ ، 1771/4)، كذلك ابن عباس الذي كان طفلًا، أو أنه لم يولد بعد (ابن حجر العسقلاني ، 1390هـ ،502/8).

ومن الغريب في الرواية أن النبي وجه الخطاب لبني عبد مناف وبني هاشم وبني عبد المطلب، ووجهها لأشخاص العباس بن عبد المطلب، وصفية بنت عبد المطلب، وفاطمة بنت محمد (عليها السلام)، لكنه لم يذكر السيدة خديجة (عليها السلام)، وهي زوجته الوحيدة آنذاك، فضلًا عن أن الخطاب الوارد في الرواية لا سيما القول: " اشتروا انفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا"، تتناقض مع مفهوم الآيات القرآنية التي أكدت عظمة مكانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند الله تعالى من قبيل: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ} (سورة الضحى، الآية: 5) ، وفيها نفيًا لشفاعة النبي (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة وفضله على أُمته، والملاحظة الأخيرة على هذه الرواية هو هل كانت العشيرة تنحصر بابنته وعمته وعمه، كما جاء في روايات الكتابين (النصر الله ، 2013م ، ص123).

ثانيًا: أذية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صلاته: شاركت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أبيها (صلى الله عليه وآله) في دعوته منذ بداية حياتها، فعاشت محن تبليغ الرسالة، وكانت تدافع عنه ما استطاعت، وكانت سلوته التي تلازمه في أحلك الظروف، وقد أورد البخاري خمس روايات في هذا الشأن، كلها متشابهة في المعنى واللفظ والسند، نذكر منها:

1 – رواية أسندها للصحابي عبد الله بن مسعود جاء فيها: (إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلا جزور بني فلان يضعه على ظهر محمد اذا سجد، فأنبعث أشقى القوم، فجاءه به فنظر حتى سجد النبي (صلى الله عليه وآله)، وضعه على ظهره، بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئًا، لو كان لي منعة، قال فجعلوا يضحكون، ويميل بعضهم على بعض ورسول الله (صلى الله عليه وآله) ساجد لا يرفع راسه، حتى جاءت فاطمة فطرحت عن ظهره، فرفع رأسه، ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا، قال وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعد السابع لم أحفظه، قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) صرعى في قليب بدر) (البخاري، 1994، 113/1، 132/1، 234/3، 71/4، 234/4.) .

أما مسلم فذكر رواية واحدة باختلاف السند، لكن باللفظ والمعنى نفسه(مسلم ،1424هـ ، 180/5) . وأوردت مصادر الحديث الأخرى هذه الرواية بالسند والمعنى نفسه كما جاء عند النسائي (النسائي ، 1438هـ ، 163/1) ، بزيادة عبارة (نحروا جزورًا، فقال بعضهم أيكم يأخذ هذا الفرث بدمه، ثم يمهله حتى يضع وجهه ساجدًا...)، وأوردها الطبرسي بالسند والمعنى نفسه، لكن باختلاف في اللفظ: (بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساجدًا، وحوله ناس من قريش، وثم سلي بعير، فقالوا من يأخذ سلي هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبة بن ابي معيط فقذفه على ظهر النبي (صلى الله عليه وآله)، وجاءت فاطمة (عليها السلام) فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع ذلك، قال عبد الله: فما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا عليهم إلا يومئذ، فقال: اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف، أو أُبي بن خلف، وشك شعبه، قال عبد الله: ولقد رايتهم قتلوا يوم بدر وأُلقوا في القليب، أو قال في بئر غير أُمية بن خلف أو أُبي بن خلف؛ كان رجلًا بادنًا فقطع قبل أن يبلغ البئر) (الطبرسي ، 121/1).

كانت السيدة الزهراء ترافق أباها في حله وترحاله، وواكبته منذ طفولتها الأولى، في ايام محنته، ورأت ما كان يعانيه من الاضطهاد، فكان قلبها الطيب الصادق يذوب أسى وحسرات، وحزنًا، ومن ضمن الحوادث التي شهدتها مع أبيها هذه الحادثة، لقد كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) شاهدًا على ما عاناه الرسول (صلى الله عليه وآله) من ضروب المحن والبلاء، التي صبتها عليه تلك الشرذمة، الذين تربوا على الجرائم والرذائل، وقد طافت بها الآلام شفقة على أبيها وخوفًا عليه (القرشي ، 1433هـ ، 242_243)، وعندما رمى أبو جهل بقايا الجزور على ظهر أبيها اندفعت (عليها السلام)؛ لتذب عنه، وهي تسمع سخرية القوم، وتراهم يؤذون أباها بالفعل والكلام، فكانت تقف إلى جانبه صابرة محتسبة، وعن طريق ذلك يمكن أن نعرف شخصية الزهراء (عليها السلام)، فمواقفها كاشفة عن شخصيتها؛ لأن الموقف عمل والعمل ما هو إلا انعكاس لشخصية الإنسان، وأن أعمال السيدة الزهراء (عليها السلام) التي أخبرنا عنها التاريخ الإسلامي، كانت مشرفة وتتناسب مع مكانتها التي أنزلها الله تعالى بها، فأخبرنا بمواقفها الفذة في جميع الأمور التي مرت عليها، ومن جملة هذه المواقف عندما كانت قريش تؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتتعرض له بأنواع العذاب والمواجهة، كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) تقف بصلابة وشموخ، فعندما يدخل إلى البيت وقد حثى الكافرون التراب على رأسه الشريف، تستقبله أبنته وتغسل التراب عنه، وهي تبكي فيقول لها: (يا بنيه لا تبكي فإن الله مانع أباك) (الطبري ، 1387هـ ، 80/2).

تحملت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنواعًا من المشاق في سبيل نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث انها كانت تدفع اذى وكيد المشركين من قريش عن ابيها، على الرغم من قساوة الموقف وخطورته، فلم تأبه لكل ما كان يحيط بها وهي صغيرة السن، وما جاء في الكتابين من أنها كانت تدافع عن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان حضورًا إيجابيًا لها، ولم ينفردا في هذا الأمر، بل هي رواية ذكرتها أغلب المصادر الحديثية وغيرها، والفرق أن ما ورد في الكتابين كان غامضًا في جزئية معينة، وهي قولهما أنطلق إنسان إلى السيدة فاطمة (عليها السلام)، من دون التصريح بالاسم، بينما صرح به ابن حجر في أنه كان عبد الله بن مسعود (ابن حجر العسقلاني ، 1390هـ ، 594/1). فضلًا عن أن تفاصيل الرواية فيها الكثير من الأمور الغريبة، فليس من المعقول أن يبقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساجدًا كل هذه المدة الطويلة من الزمن، ذهابًا وإيابًا ، من ذهاب هذا الإنسان لكي يخبر السيدة فاطمة (عليها السلام)، وحتى مجيئها والسلاة على كتفيه، والقوم يتمايلون من الضحك، وهل أن السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تتبع أبيها إذا خرج، وأنها كانت تنظر إليه، وهو يطوف بالبيت الحرام، وأنه عندما كان يصلي وقعت هذه الواقع ، أما ما ذكره البخاري من أن السيدة فاطمة (عليها السلام) أقبلت عليهم تسبهم، فهذا أمر مرفوض؛ لأنه لا يصح ذلك فهو يخالف أخلاقها، التي تربت عليها، فهي متخلقة بأخلاق أبيها (صلى الله عليه وآله)؛ لذلك نرجح أنه من وضع الرواة، أو ربما الشتم المقصود هو التعرض لشركهم وأصنامهم.

ويبدو أن هذه الحادثة وقعت بعد وفاة أبي طالب؛ لأن زعماء مكة كانوا لا يتجرؤون على الاعتداء على النبي (صلى الله عليه وآله) وهو على قيد الحياة، وهذا يثبته قول النبي (صلى الله عليه وآله): (ما زالت قريش كاعه عني حتى مات أبو طالب) (الطبري ، 1387هـ ، 250/2)، والملاحظة الأخرى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قام بالتعرض بالدعاء على مشركي قريش، إلا في هذا الموضع، ونرجح أن هذا الدعاء ناتج من حزن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الذي دخل إلى قلبها؛ بسبب هذا الموقف، لذلك قام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)بالدعاء عليهم.

ثالثًا: مشاركة السيدة فاطمة (عليها السلام) معركة أحد: ذكر البخاري خمس روايات في هذه الحادثة وهي متشابهة في اللفظ والمعنى: نأخذ منها الرواية التي أسندها إلى سهل بن سعد الساعدي: (لما كسرت بيضة النبي (صلى الله عليه وآله) على رأسه، وأدمي وجهه، وكسرت رباعيته، وكان علي يختلف بالماء في المجن، وكانت فاطمة تغسله، فلما رأت الدم يزيد على الماء كثرة، عمدت إلى حصير فأحرقتها وألصقتها على جرحه فرقأ الدم) (البخاري ، 1994 ، 227/3 ، 229/3 ، 38/5، 20/7)، ولم يخالف مسلم ما جاء في رواية البخاري، فأوردها بالسند والمعنى نفسه((مسلم ،1424هـ، 178/5). وذكرتها بقية كتب الحديث بألفاظ متشابهة وفي كثير من الأحيان بالسند نفسه (البيهقي ، ١٤٢٤هـ ، 269/2) ، وقد ذكر الواقدي هذه الرواية بالتفصيل وبين أن السيدة فاطمة (عليها السلام) شاركت في معركة أحد، وأن خروجها كان لتضميد الجرحى، واعداد الطعام، وحمل الماء للمقاتلين برفقة (14) امرأة، وبعد رواية طويلة ذكر أنها توجهت نحو أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي أصيب بجراح عدة، وقد عمدت إلى حصير وأحرقته حتى صار رمادًا، فوضعته على الجرح؛ لتوقف الدم؛ وذلك بعدما رأت الدم لا يتوقف (الواقدي ، 1966م، 693/2).

وجاء ذكر مشاركة السيدة الزهراء في سيرة ابن هشام لكن بتفاصيل مختلفة، فروى اللقاء بينها وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة، وليس في المعركة، وكان دورها يتلخص بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ناولها سيفه لتغسل الدم عنه، فقال لها: اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فو الله لقد صدقني اليوم ...) (ابن هشام ، 1375هـ ، ص868).

وهنا نلاحظ أن البخاري ومسلم عندما ذكرا حادثة معالجة السيدة الزهراء (عليها السلام) لأبيها، لم يتطرقا إلى جغرافية الحدث، واكتفيا بذكر الحادثة التي ذكرتها كل مصادر التراث الإسلامي، وكأن هناك قصدية في إخفاء هذه المشاركة، أو أن هناك اتفاق تغييب آثارها، بينما ذكر الواقدي الأمر تفصيلًا كونها كانت مشاركة في المعركة مشاركة فاعلة، على الرغم من كونها وحيدة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأبنته التي هي عنده بمنزلة الروح من الجسد.

ومن الغريب جدًا أن يتجاوز صاحبي الكتابين هذه الحادثة، ولا يعيراها الاهتمام الذي تستحقه، فالسيدة الزهراء (عليها السلام) على صغر سنها خرجت مع بعض النساء؛ لتشارك في المعركة وتؤدي دورًا مهما جدًا في تلك الواقعة، فنراها بحسب ما ذكرت الروايات تترقب أباها في المعركة، وتتابع تحركاته، حتى إذا أصيب بتلك الجراحات بادرته لتغسل وجهه، وتزيل الدماء عن محياه، وتعالج نزيف جراحاته (المسعودي ، 1420هـ ، ص359) ، وهذا يعني أنها كانت في طليعة النساء اللواتي شاركن في الحروب، ومهمتها - كما قدمنا – كانت تنحصر بحمل الطعام والماء للمسلمين، ومداواة الجرحى منهم، وهذا واضح من الروايات التي تحدثت عن مشاركتها، فخسارة المعركة؛ بسبب مخالفة أوامر الرسول (صلى الله عليه وآله) جعلتها تتوجه نحو أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان مثقلًا بالجراح، بعد أن قاتل قتالًا شديدًا، وكسرت رباعيته، وجرح وجهه الشريف، فلما رأته اعتنقته باكية، وقامت تمسح الدم عن وجهه، وهو يقول: (اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسول الله)، وكان أمير المؤمنين عليًا (عليه السلام) يساعدها في مداواته بنقله الماء في درقته من المهراس يصب لها الماء، وهي تغسل الجرح وتنظفه من الدماء، ولما رأت الزهراء (عليها السلام) أن الدم لا ينقطع بالماء؛ لجأت إلى معالجته طبيًا، وذلك بأنها قامت بحرق حصير، والصقته على الجرح، فرقأ الدم، وقيل إنها عالجته بصوفة محترقة، ثم تناولت من أبيها (صلى الله عليه وآله) سيفه تنظفه، وهو يقول لها اغسلي عن هذا دمه يا بنية فو الله فقد صدقني اليوم، أما الإمام علي (عليه السلام) فقد ناولها سيفه ذو الفقار المختضب بالدماء لتغسله قائلًا لها: (الشيرازي ، 151/1)

أفـــاطم هـــاك الســـيف غيـــر ذمـــيم ... فلســـــت برعديـــــد ولا بملـــــيم

لعمـــري لقـــد قاتلـــت فـــي حـــب احمـــد ... وطاعـــــة رب بالعبـــــاد رحـــــيم

وســـيفي بكفـــي كالشـــهاب أهـــزه ... أجـــذ بـــه مـــن عـــاتق وصـــميم

فمازلـــت حتـــى فـــض ربـــي جمـــوعهم وحتـــــى شـــــفينا نفـــــس كـــــل حلـــــيم

وكان للسيدة الزهراء (عليها السلام) مواقف أخرى في الدفاع عن أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) والوقوف معه في معاركه، ومنها موقفها وحضورها في معركة الخندق في السنة الخامسة للهجرة، حيث روى ذلك الطبراني أنها (عليها السلام) كانت تأتي إلى أبيها (صلى الله عليه وآله) بالطعام (الطبراني ، 1990م ، 258/1) ، ويبدو أن قلة المعلومات التاريخية عن الجانب العسكري ومشاركات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ يعود لإغفال المصادر التاريخية لدورها، لأنه ليس من المعقول أن لا يكون لها دور في معارك المسلمين (العقيلي ، 1436هـ ، ص678).

ولو عدنا إلى أصل الرواية ودققنا فيها أكثر، نجد أنها تعرضت لتشويه متعمد، وهذا التشويه لا يشمل أصل الرواية فقط، بل تعدى ذلك إلى تغيير جغرافية الحدث بشكل لافت، ففي الوقت الذي فصل الواقدي في مشاركة السيدة الزهراء (عليها السلام) وتناول أدق التفاصيل، تغاضى صاحبي الكتابين عنها، وشوهها ابن هشام في سيرته، ومن أجل الفائدة نحتاج إلى نقل رواية الواقدي بالنص؛ حتى نعرف حجم التشويه الذي مورس بحق السيدة الزهراء (عليها السلام)، نقل الواقدي من دون أن سند فذكر كلمة قالوا، وربما تعود على بداية رواية المعركة التي يذكرها بسند واحد: (قالوا: وخرجت فاطمة في نساءٍ، وقد رأت الذي بوجهه صلى الله عليه وسلّم، فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه، ورسول الله صلى الله عليه وسلّم، يقول: أشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسوله، وذهب علي عليه السلام يأتي بماءٍ من المهراس، وقال لفاطمة : أمسكي هذا السيف غير ذميم . فأتي بماءٍ في مجنه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن يشرب منه، وكان قد عطش فلم يستطع؛ ووجد ريحاً من الماء كرهها، فقال: هذا ماءٌ آجنٌ. فمضمض منه فاه للدم في فيه، وغسلت فاطمة الدم عن أبيها. ولما أبصر النبي صلى الله عليه وسلّم سيف علي عليه السلام مختضبًا، قال: إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وسيف أبي دجانة غير مذموم. فلم يطق أن يشرب منه فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء، وكن قد جئن أربع عشرة امرأة منهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويسقين الجرحى ويداوينهم.

قال كعب بن مالك: رأيت أم سليم بنت ملحان وعائشة على ظهورهما القرب يحملانها يوم أحد، وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى، وكانت أم أيمن تسقي الجرحى. فلما لم يجد محمد بن مسلمة عندهم ماءً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم قد عطش يومئذٍ عطشًا شديدًا ذهب محمد إلى قناة، وأخذ سقاءه حتى استقى من حسيٍ قناة عند قصور التيميين اليوم، فأتي بماءٍ عذبٍ فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ودعا لمحمد بن مسلمة بخير. وجعل الدم لا ينقطع، وجعل النبي صلى الله عليه وسلّم، يقول: لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن. فلما رأت فاطمة الدم لا يرقأ، وهي تغسل الدم، وعلي عليه السلام يصب الماء عليها بالمجن، أخذت قطعة حصيرٍ فأحرقته حتى صار رمادًا، ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم. ويقال إنها داوته بصوفةٍ محترقة...) (الواقدي ، 1966م ، 693/2) .

إن رواية الواقدي المتقدمة، كانت كافية لبيان الدور الذي أدته السيدة الزهراء (عليها السلام) في احدى معارك المسلمين المهمة، على الرغم من المقطع المشوه الذي احتوته، والذي يحتوي على قدح ببلاء الإمام على (عليه السلام) في المعركة، وهو القول المنسوب للرسول (صلى الله عليه وآله): (إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وسيف أبي دجانة غير مذموم) وهو تشويه لا علاقة له بأصل الرواية، وأقحم فيها اقحامًا غريبا، ولا توجد مناسبة له في الرواية، إلا محاولة الراوي التقليل من آثار الإمام في المعركة، حتى جاء النداء من السماء: (لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي) بعد مواساة الإمام للرسول وفدائه بنفسه، وكشفه مجاميع المشركين (الطبري ، 1387هـ ، 197/2)، وبينما غير ابن هشام بروايته عن ابن إسحاق جغرافية الحدث فجعلها في المدينة، من دون أن يلتفت إلى عدم معقولية ذلك؛ لأن الجرح الذي أصيب به الرسول (صلى الله عليه وآله) في ساحة المعركة يحتاج علاج آني، وليس من المعقول أن يستمر النزف حتى وصوله للمدينة، وفي الوقت نفسه غيب صاحبي الكتابين مشاركة الزهراء (عليها السلام) واكتفيا بعلاجها للرسول (صلى الله عليه وآله) من دون ذكر لمشاركتها التفصيلية في المعركة، وهذا ليس غريبًا عليهما، كونهما اختصرا كل الروايات الخاصة بالسيدة الزهراء (عليها السلام).

رابعًا: تحريم الخمر: أورد البخاري ومسلم رواية شديدة الغرابة، تتعلق بحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه)، وجاء فيها ذكر السيدة الزهراء (عليها السلام)، سنورد هذه الرواية بنصها، ثم نعلق عليها: قال البخاري: (حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم، قال: أخبرني ابن شهاب عن علي بن حسين بن علي عن أبيه، حسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه قال: أصبت شارفًا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مغنم يوم بدر، قال: وأعطاني رسول الله

(صلى الله عليه وآله) شارفًا أخرى، فأنختهما يومًا عند باب رجل من الأنصار، وأنا أريد أن أحمل عليهما أذخرًا لأبيعه، ومعي صائغ من بنى قينقاع، فاستعين به على وليمة فاطمة، وحمزة بن عبد المطلب يشرب في ذلك البيت معه قينة، فقالت: (ألا يا حمز للشرف النواء) فثار إليهما حمزة بالسيف، فجب أسنمتهما، وبقر خواصرهما، ثم أخذ من أكبادهما، قلت لابن شهاب: ومن السنام، قال قد جب أسنمتهما فذهب بها، قال ابن شهاب: قال علي (عليه السلام): فنظرت إلى منظر أفظعني، فأتيت نبي الله (صلى الله عليه وآله) وعنده زيد بن حارثة، فأخبرته الخبر، فخرج ومعه زيد ،فانطلقت معه فدخل على حمزة، فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره، وقال: هل أنتم إلا عبيد لآبائي، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج عنهم، وذلك قبل تحريم الخمر) (البخاري ، 1994 ، 80/3).

وهذه الرواية ذكرها مسلم بالسند والمعنى واللفظ نفسه(مسلم ،1424هـ ،85/6)، وكأنهما أعجبا بهذه الرواية وما جاء فيها، على الرغم من فساد متنها وغرابته، في تتحدث عن المدة التي سبقت معركة أحد، أي قبيل استشهاد حمزة بن عبد المطلب الشهيد الذي بكاه الرسول (صلى الله عليه وآله) وتأثر لشهادته تأثرًا كبيرًا، وقال قولته الشهيرة: (لكن حمزة لا بواكي له) وذلك عندما رأى نساء الأنصار يندبن قتلاهن في معركة أحد (ابن هشام ، 1375هـ ، 35/3) ، وهو سيد الشهداء على لسان جبرائيل (الكليني ، 1363هـ ، 51/8) ، ولسان أمير المؤمنين الإمام علي (البلاذري ، 1988 ، 111/5) ، ولسان الإمام السجاد (عليهما السلام) (الطبري ، 1387هـ ، 322/4) ، وهذه المكانة لا ينالها من كان يعاقر الخمر، ويثمل ويتجاوز حدود الأدب مع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بدليل قوله تعالى: { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}، فضلًا عما تقدم فإن السند الذي اعتمد عليه صاحبا الكتابين يكفي لأن لا نقبل الرواية، فهي مروية عن ابن جريج، وابن شهاب الزهري المعروف بولائه للأمويين، بل كان موظفًا في البلاط الأموي، وتشويه صورة الحمزة ضرورة عند الأمويين ورواتهم ومن سار في فلكهم؛ لأنه كان أحد أبرز قادة المسلمين في معركة بدر، حيث قتل كبار بني أُمية فيها، وكان لحمزة نصيب كبير في القضاء على قادة المشركين في تلك المعركة؛ حتى أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأُم معاوية أغرت وحشي بمغريات عدة من أجل قتل الرسول (صلى الله عليه وآله)، أو الإمام علي، أو حمزة (عليهما السلام)، وبالفعل نجح في اغتيال حمزة (الواقدي ، 1966م ، 285/1) ، وهذا ما نريد أن نقوله من أن الروايات التي تأتي عن الزهري في حق آل البيت وبني عبد المطلب ليست موثوقة.

أما نسبتها للإمام السجاد عن آبائه (عليهم السلام) فهذا أمر أعتاد عليه الوضاعون؛ لتقوية رواياتهم واعطائها مصداقية، في الوقت الذي لا نجد هكذا روايات عن الأئمة إلا في هذه الكتب؛ لأنها غير قابلة للتصديق وغير معقولة.

أما مسألة شرب الخمر والثمالة، فالخمر لم تكن سمعتها حسنة عند العرب عامة، وكانوا يدركون سوءها، وقد حرمها عدد منهم على نفسه قبل مجيء الإسلام مثل: أبي طالب، وعبد المطلب، وجعفر ابن ابي طالب، كذلك عثمان بن مضعون، وعباس بن مرداس، وقيس بن عاصم، وعفيف بن معد يكرب العبدي، وعامر بن الظرب، وصفوان بن امية، وغيرهم؛ وذلك لأن هؤلاء رءوا أن الخمر لا تناسب كرامتهم وسؤددهم، ومن الأمثلة على ترفع الكثير من الناس قبل البعثة عن شرب الخمر فضلًا عن الثمالة، قول عثمان بن مظعون: (لا أشرب شرابًا يذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أن أنكح كريمتي) (ابن عبد البر ، 1380هـ ، 192/3) ، وما روي عن العباس بن مرداس أنه ممن حرم الخمر في الجاهلية على نفسه، فإنه قيل له: (ألا تأخذ من الشراب فإنه يزيد في قوتك وجراءتك؟ فقال: لا أصبح سيد قومي وأمسي سفيهًا، لا والله لا يدخل جوفي شيء ويحول بيني وبين عقلي أبدًا) (ابن أبي الدنيا ، ص41) ، فإن كان هذا حال شخصيات العرب البارزة، فما بالك بمن تربى في حجز عبد المطلب بن هاشم الذي حاز فضائل الأخلاق، وكان المثل الأعلى قبل الإسلام، لكن يبدو أن أولئك الحاقدين على الإسلام وحماته، ممن يهمهم الطعن في كرامة كل هاشمي، وأنه من سيرة الرواة المنتمين إلى بني أمية وآل الزبير تحريف الحقائق وتزييفها.

وقد أختلف في السنة التي حرمت فيها الخمر فقيل إنها حرمت سنة أربع من الهجرة، وقيل سنة ست، وقيل سنة ثلاث، وقيل سنة ثمان، ورأى آخرون أن تحريمها كان في أول الهجرة؛ لقوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}(سورة البقرة، الآية: 219) ، وقد كان الخمر شائعًا في الجاهلية، وتتعاطى شربه جميع الأوساط، ولقد حرمه الإسلام وعبر عنه بالرجس، وكان تحريمه منافيًا لرغائب ذلك المجتمع (القرشي ، ص239) ، وقد بقي تأثير هذه العادة السيئة حتى في الإسلام، وعرف عن بعض الصحابة معاقرتهم للخمر، ولم يتركوها على الرغم من تحريمها، حتى قال عمر بن الخطاب عندما نزلت آية التحريم: (اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا) (أحمد بن حنبل ، 2014م ، 53/1) ،

وهذا جعل الرواة يحرفوا الروايات وينسبوا شرب الخمر إلى القريبين من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)؛ ليدفعوا عن كبار الصحابة ويبرروا أفعالهم.

والملاحظة الأخيرة في هذا الموضوع أن صاحبي الكتابين غيبا آثار الزهراء، ولم يبرزا أي من تفاصيل حياتها، لكنهما حشرا اسمها في رواية لا شأن لها بها، حتى يخيل إلى المرء أن هناك قصدية في حشر الإمام علي والسيدة الزهراء (عليهما السلام) في هذه الرواية الغريبة، فضلًا عن الإساءة للحمزة أحد أعلى رموز الإسلام، ويكفي لتفنيد هذه الرواية أن مختلف الروايات الواردة في زواج امير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن يملك إلا درعة الحطمية التي باعها، وانفق ثمنها على الزفاف، وتضيف بعض الروايات فرسًا ايضًا، ولو كان عنده شارفان من الإبل لكان الأولى أن يذكرهما للنبي (صلى الله عليه وآله) حينما سأله عما يملك، مما يريد أن يقدمه مهرًا، فلم يذكر له إلا درعه الحطمية (أبو داوود ، 274/1) ، وكذلك أن المعلوم أن زفاف السيدة فاطمة (عليها السلام) كان قبل أُحد بعدة أشهر، فكيف تقول الرواية أن ذلك كان في أُحد، وأن حمزة كان صائمًا في يوم أُحد، فكيف يكون قد شرب الخمر، وفعل ما فعل في ذلك اليوم؟

خامسًا: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تطلب خادمًا : أورد البخاري في هذا الشأن أربع روايات:

1 - الرواية الأولى: قال: حدثنا بدل بن المحبر أخبرنا شعبة أخبرني الحكم ،قال سمعت ابن أبي ليلى حدثنا علي إن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى، مما تطحن فبلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبي فأتته تسأله خادمًا، فلم توافقه فذكرت لعائشة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال على مكانكما، حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال ألا أدلكما على خير مما سألتماه، إذا أخذتما مضاجعكما، فكبرا الله أربعًا وثلاثين، وأحمدا ثلاثًا وثلاثين، وسبحا ثلاثًا وثلاثين فإن ذلك خير لكما مما سألتماه) (البخاري ، 1994 ، 48/4) .

2 - الرواية الثانية والثالثة والرابعة: وردت بالسند واللفظ والمعنى نفسه (البخاري ، 1994 ، 208/4 ، 193/6 ، 149/7).

اما مسلم فقد ذكر ثلاث روايات:

1 – الرواية الأولى، قال: حدثنا أبو أسامة وحدثنا أبو بكر بن شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا ابن أبي عبيدة حدثنا أبي كلاهما، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: أتت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادمًا، فقال لها: قولي اللهم رب السماوات السبع، بمثل حديث سهيل عن أبيه، وحدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، حدثنا أنس بن عياض، حدثنا عبيد الله حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فليأخذ داخلة ازاره، فلينفض بها فراشه، وليسم الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه، فإذا أراد أن يضطجع، فليضطجع على شقه الأيمن، وليقل سبحانك اللهم ربى، بك وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فأغفر لها، وأن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، وحدثنا أبو كريب حدثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر بهذا الاسناد، وقال: ثم ليقل باسمك ربى، وضعت جنبي، فإن أحييت نفسي فارحمها...) (مسلم ،1424هـ ، 79/8) .

2- الرواية الثانية: تشبه روايات البخاري باختلاف بسيط جدًا بالسند (مسلم ،1424هـ ، 84/8).

3- الرواية الثالثة جاء فيها: (حدثنا عبد الملك عن عطاء بن أبي رباح عن مجاهد عن ابن أبي ليلى، عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث الحكم عن ابن أبي ليلى، وزاد في الحديث، قال علي: ما تركته منذ سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم، قيل له: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين، وفى حديث عطاء عن مجاهد عن ابن أبي ليلى، قال: قلت له: ولا ليلة صفين، حدثني أمية بن بسطام العيشي حدثنا يزيد (يعنى ابن زريع)، حدثنا روح (وهو ابن القاسم) عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة: إن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادمًا، وشكت العمل، فقال: ما ألفيتيه عندنا، قال: ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم، تسبحين ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين ثلاثًا وثلاثين، وتكبرين أربع وثلاثين) (مسلم ،1424هـ ، 85/8) .

أما المصادر الأخرى فقد أورد الحاكم النيسابوري رواية مسندة إلى أبي هريرة، وهي مشابهة لرواية مسلم الأولى، باختلاف في الألفاظ (الحاكم النيسابوري ، 1411هـ، 152/3)، وأورد ابن حنبل وغيره رواية مسندة إلى الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، قريبة في اللفظ مع رواية البخاري ومسلم، وقريبة في المعنى أيضًا (أحمد بن حنبل ، 2014م ، 80/1).

ولا يوجد كتاب من كتب الحديث يخلو من هذه الرواية، حتى أن تسبيح الزهراء أصبح أحد أشهر الأحاديث التي أهتم به رواة الحديث النبوي (النسائي ، 1348هـ ، 374/5) .

وكل الروايات التي انتهى سندها إلى الإمام علي (عليه السلام) تضمنت تسبيح الزهراء المشهور(الترمذي ، 1403هـ ، 142/5) ، بينما انتهت الروايات التي ذهبت إلى تعليم الرسول (صلى الله عليه وآله) للسيدة الزهراء دعاء خاص إلى أبي هريرة(الترمذي ، 1403هـ ،181/5)، أما ابن أبي شيبة وغيره أسند حديثًا لرسول الله عكس ما جاء في كتب الحديث التي قدمناها، جاء فيه أنه قال للإمام علي والسيدة الزهراء (عليهما السلام): (جئتماني لأخدمكما خادمًا وإني سأخبركما بما هو خير لكما من خادم، تسبحانه دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وتحمداه ثلاثًا وثلاثين، وتكبرانه أربعًا وثلاثين إذا أخذتما مضاجعكما من الليل فتلك مائة) (ابن أبي شيبة ، 1409هـ ، 38/7)، ونسب ابن حجر حديثًا للإمام علي بن الحسين عن أبيه (عليهما السلام)، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوبية (ابن حجر العسقلاني ، 1415هـ ، 281/8).

ويبدو أن السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تعاني من العمل كثيرًا، حتى أن إحدى الروايات المسندة لأم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) جاء فيها أنها شكت لرسول الله (رضي الله عنها) ما ألم بها: (لقد مجلت يداي من الرحا، أطحن مرة، وأعجن مرة ، فقال لها: إن يرزقك الله شيئًا سيأتيك، وسأدلك على خير من ذلك) (أحمد بن عبد الله الطبري ، 1356هـ ، ص50).

ويؤيد ما ذكرناه ما جاء في رواية المجلسي التي فصل فيها رواية طلب الخادم، فقالت فاطمة (عليها السلام): (والله إني أشتكي يدي مما أطحن بالرحى، وكان عند النبي (صلى الله عليه وآله) أسارى فأمرها أن تطلب من النبي (صلى الله عليه وآله) خادمًا، فدخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) وسلمت عليه ورجعت، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): مالك؟ قالت : والله ما استطعت أن أكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هيبته، فانطلق علي معها إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال لهما: لقد جاءت بكما حاجة، فقال علي: مجاراتهما فقال (صلى الله عليه وآله): لا ولكني أبيعهم وأنفق أثمانهم على أهل الصفة، وعلمها تسبيح الزهراء. كتاب الشيرازي: إنها لما ذكرت حالها، وسألت جارية بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن في المسجد أربعمائة رجل مالهم طعام ولا ثياب، ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت، يا فاطمة إني لا أريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية، وإني أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم القيامة بين يدي الله عز وجل إذا طلب حقه منك، ثم علمها صلاة التسبيح، فقال أمير المؤمنين: مضيت تريدين من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة) (المجلسي ،85/43) ، على الرغم من تحفظنا على أمور كثيرة وردت في رواية المجلسي المتقدمة، لكن ما جاء فيها من تعليم الرسول (صلى الله عليه وآله) هذه التسبيحة للسيدة الزهراء (عليها السلام) ثابت عند عموم المسلمين، وكان هذا التعليم دلالة على عناية الرسول (صلى الله عليه وآله) بابنته، وليس هناك ضير من أن تطلب السيدة الزهراء (عليها السلام) تطلب خادمًا، وهذا الطلب لا يخرج عن مكانتها، فلما أعطاها الرسول (صلى الله عليه وآله) خير من الخادم رضية ورجعت فرحة بهذا العطاء الخاص؛ لذلك كان لقب الرضية يليق بها لرضاها عن الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، فعندما ذهبت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) تطلب خادمًا، وقالت: لا أطيق شدائد البيت، فعلمها النبي (صلى الله عليه وآله) تسبيح فاطمة، وبشرها بثوابه، فقالت ثلاثًا رضيت عن الله، وعن رسوله، فرجعت إلى بيتها، فقالت: طلبت من أبي خير الدنيا، فأعطاني خير الآخرة (الأنصاري ، ص205)، وربما تكون رواية ابن حجر من أنه أعطاها (فضة) تخدمها، هو استجابة لطلبها، فكان تعليمها التسبيح المبارك هو خير أعطاه لابنته؛ ليكون رحمة للأُمة عن طريقها، ويبقى ذخيرة لها، وشيء عظيم خصه بها من دون غيرها، وقد جاءت الروايات لتؤكد أن الرسول (صلى الله عليه وآله) خص أبنته بخادمة اسمها فضة (النعمان المغربي ، 328/2) ، وقد كانت علاقة الأخيرة بالسيدة الزهراء (عليها السلام) علاقة قوية جدًا، فلم تكن خادمة فقط بل كانت جزءًا من الأُسرة النبوية، ففي رواية عن سلمان الفارسي أنه ذكر أن السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تقاسم عمل البيت مع فضة (الطبري ، 1413هـ ، ص140) .

وكانت السيدة فضة من الشخصيات البارزة، التي أخذت من علم وتقوى السيدة الزهراء (عليها السلام)، وأن السيدة فاطمة (عليها السلام) لم تكن تعاملها كخادمة، بل كانت معاملتها لها قمة الإنسانية، ولقد نهلت من آداب أهل البيت (عليهم السلام) وعلومهم، وذلك بحكم ملازمتها للسيدة الزهراء (عليها السلام)، فكانت على درجة عالية من الورع، والزهد، والتقوى (حياوي ، 2022م ، ص189).، وتسبيح الزهراء (عليها السلام) – كما قدمنا - من الهبات الإلهية، والمنح الربانية للبضعة الطاهرة (عليها السلام)؛ ليكون لها وسام تكريم خصت به عوضًا عما تلاقيه من مشقة العمل، وأنه هدية من رب العالمين إلى حضرة سيد المرسلين، وأنه خير لفاطمة وزوجها من خادم، فتطاولًا لسماع تلك الكلمات فقال لهما: (سبحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبرا أربعًا وثلاثين)(الموسوي ، 2019م ، ص157_158)، وعند مناقشة روايات الكتابين تستوقفنا عدة أمور منها:

كان هناك شبه اتفاق على أن رواية (تسبيح الزهراء) من الروايات المؤكدة، التي وردت في كتب التراث الإسلامي على اختلاف توجهاتها، والفرق بين الروايات الواردة كان في التفاصيل فقط، والذي يهمنا من كل هذا أن ما ورد في الكتابين - على الرغم من أنه ورد في غيرهما – من طلب السيدة الزهراء خادمًا يبدو في ظاهره طبيعيًا، لكن المعروف عن السيدة الزهراء أنها كانت زاهدة في هذه الحياة، غير مكترثة بزينتها، ولا تأبه بالراحة والدعة، بل كانت على منهج أبيها في الزهد والتقوى؛ لذلك طلبها لخادم ربما يكون واقعًا فعلًا لكن ليس بالكيفية التي صورتها الروايات، أو التي أرادت تلك الروايات تصويرها.

حاولت الروايات الواردة في الكتابين ومن نقل عنهم تصوير السيدة الزهراء (عليها السلام) بأنها لا شأن لها بالحياة سوى أعمال البيت من الطحن بالرحى والعجن وغيرها، وكأنه واجب مفروض عليها، وأن عدم قيامها بهذه الاعمال يؤدي الى تقصيرها في حق زوجها، في الوقت نفسه لو طالعنا حوار الإمام علي والسيدة الزهراء (عليهما السلام)؛ لوجدنا أن هذا البيت كان يعيش أعلى حالات التفاهم والود، على الرغم من بساطته، وبساطة ما يملكون من أمور الحياة: (يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني) فكانت إجابة الإمام علي (عليه السلام) فكانت: (معاذ الله، أنت أعلم بالله، وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفًا من الله أن أوبخك غدًا بمخالفتي) (المجلسي ، 191/43).

ولا بد ان نذكر بأن عليًا (عليه السلام) هو الذي رق قلبه لزوجته فاطمة (عليها السلام)، وطلب منها أن تذهب إلى أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن تطلب منه أن يعينها بخادمة، وهذا لم يذكر في الكتابين، بل اكتفيا بالقول إنها ذهبت لأبيها تطلب خادمًا، من دون أن يذكرا طلب الإمام علي (عليه السلام) منها هذا الأمر.

وهناك روايات أخرى قدمنا بعضًا منها ذكرت بأن النبي (صلى الله عليه وآله)، هو الذي أعطى ابنته الزهراء (عليها السلام) خادمة فيما بعد، وهنا لا بد أن نقول بأن هذه الرواية قد أضيف عليها زيادات؛ من اجل التقليل والانتقاص من مكانة السيدة الزهراء (عليها السلام) ومكانتها السامية، وذلك بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يعطها خادمًا وفضل التسبيح والدعاء؛ من أجل أن يسليها.

وهنا يتبادر إلينا بعض الأمور عن هذه الروايات، فمرة يرد في الكتابين بأن النبي (صلى الله عليه وآله) علمها التسبيح، ومرة أخرى علمها دعاء، وهذه الرواية المسندة لأبي هريرة، وهي مرسلة لأنها غير مسندة للرسول (صلى الله عليه وآله) أو أحد ممن شهد الحادثة، فضلًا عن أن أبا هريرة لم يسلم إلا في السنة السابعة للهجرة، والحادثة كما يبدو وقعت في أوائل الهجرة، وهي حديث خاص بين الرسول (صلى الله عليه وآله) وأبنته، وهذا أمر غريب؛ لأنه لم يرد عن السيدة الزهراء أو الإمام علي (عليهما السلام) أو أحد من آل البيت (عليهم السلام).

وهنا نحتاج إلى افتراض العلاقة بين طلب الخادم وبين تعليم السيدة الزهراء التسبيح المشهور، ربما يمكننا القول إن الله سبحانه وتعالى يجعل الإنسان قويًا، اذا كان مواضبًا على التسبيح والتكبير والحمد، وإن هذه الأذكار الإلهية تزيد الإنسان في قوته، وأن الله عز وجل سوف يساعده بأن لا يشعر بالإرهاق والتعب، فيقوم بنفسه بمزاولة أعماله من دون كلل، ومن المعروف أن الأعمال المنزلية التي ينتج عنها التعب؛ وذلك لعدم القيام بها بطريقة صحيحة ومرتبة، وأن الانسان الدائم الذكر لله فإن الله سوف يتعهده ويوفقه لأداء أعماله بشكل صحيح ومرتب، وبذلك يبذل نصف جهده الذي بذله سابقًا، وأنه سيقوم بأعماله المنزلية بنفسه بكل سهولة ويسر، وأن من ينشغل بذكر الله من الطبيعي تكون عبادته وذكره لربه، وتكون أعماله منظمة (الأبطحي ، ص31_32).

ومن المحتمل بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) علمها الدعاء والتسبيح بدلًا من الخادم؛ لأنه أراد أن تكون أبنته وفلذة كبده وبضعته الطاهرة مثالًا يحتذى به، ومثالًا لنفسه في الزهد والورع والتقوى، ونستدل على ذلك بقوله (صلى الله عليه وآله): (فاطمة بضعة مني)، وغيرها من الأقوال بحق الزهراء (عليها السلام) ومكانتها عند أبيها (الهمداني ، 1990م ، ص218).

سادسًا: سرقة المرأة المخزومية : أورد البخاري ثلاث روايات في هذا الباب:

1 – الرواية الأولى أسندها البخاري للزهري، عن عروة، عن عائشة، ونصها: (إن قريشًا أهمهم شأن المخزومية، فقالوا من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدثنا علي حدثنا سفيان، قال: ذهبت أسأل الزهري عن حديث المخزومية، فصاح بي، قلت لسفيان: فلم تحتمله عن أحد، قال وجدته في كتاب كان كتبه أيوب بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: إن امرأة من بنى مخزوم سرقت فقالوا: من يكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فلم

يجترئ أحد أن يكلمه، فكلمه أسامة بن زيد، فقال إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، لو كانت فاطمة لقطعت يدها) (البخاري ، 1994 ، 214/4).

2ـ أما الرواية الثانية فكانت: (أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير: أن امرأة سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه، قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها؛ تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتكلمني في حد من حدود الله، قال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبًا، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك، وتزوجت، قالت عائشة: فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) (البخاري ، 1994 ، 97/5).

3ـ أما الرواية الثالثة فذكر فيها: (حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة: إن أسامة كلم النبي صلى الله عليه وسلم في امرأة، فقال إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضيع، ويتركون الشريف، والذي نفسي بيده لو فاطمة فعلت ذلك؛ لقطعت يدها،... عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: إن قريشًا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فخطب، فقال: يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) (البخاري ، 1994 ، 17/8).

أما مسلم فقد ذكر روايتين بالسند والمعنى نفسه(مسلم ،1424هـ ، 114/5) ، وذكرت هذه الرواية في مصادر أخرى بالمعنى نفسه لكن باختلاف في السند (الحاكم النيسابوري ، 1411هـ ، 380/4) .

ومن المفيد هنا أن نذكر رأي العلامة المجلسي في هذا الشأن وهو يشرح حديث الدار قطني الذي اشتمل على قول يشبه قول الحديث الذي نقله البخاري ومسلم (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت): (صحيح الدار قطني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بقطع لص، فقال اللص: يا رسول الله قدمته في الإسلام وتأمره بالقطع ؟ فقال: لو كانت ابنتي فاطمة، فسمعت فاطمة فحزنت فنزل جبرئيل بقوله: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ، رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنزل (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) فتعجب النبي من ذلك فنزل جبرئيل، وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الآيات لموافقتها لترضى. بيان: لعل المعنى أن هذه الآيات نزلت لتعلم فاطمة (عليها السلام) أن مثل هذا الكلام المشروط لا ينافي جلالة المخاطب، والمسند إليه، وبراءته لوقوع ذلك بالنسبة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) من الله عز وجل، أو لبيان أن قطع يد فاطمة بمنزلة الشرك أو أن هذا النوع من الخطاب المراد به الأمة، إنما صدر لصدور هذا النوع من الكلام بالنسبة إلى فاطمة، فكان خلافًا للأولى، والأول أصوب وأوفق بالأصول) (المجلسي ، 43/43).

وناقش هذه الرواية جعفر مرتضى العاملي وقال: إن الحديث (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) نقول إن كلمة (لو) كما يستظهرون من الأمثلة التالية، قد يراد منها بيان عدم وقوع الشرط جزمًا، كقولك لو جئتني لا كرمتك، وأما كلمة (إذا) فيقصد بها الدلالة على اليقين، بوقوع الشرط فيترتب عليه الجزاء، كقوله تعالى: [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا] (سورة النصر، الآيات: 1 – 3) ، وكلمة (إن) تستعمل في موارد الشك في وقوع فعل الشرط، كما قولنا إذا جاءك فلان فقل له كذا، ونقول إن قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (لو إن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) يراد به الدلالة على عدم وقوع الفعل، ولكنه يرتب الجزاء على فرض الوقوع في صورة عدم الوقوع (العاملي ، 1416هـ ، 162/23).

الإشكال كما قدمنا من أقوال في نسبة السرقة للسيدة الزهراء (عليها السلام)؛ لأن الفطرة السليمة قد يستنكر الشخص محتواها، ويستبعد كونها صادرة عن معدن الرسالة، والعظمة من نبي الله محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد يتوهم كون الرواية متلائمة مع قاعدة: إن صدق القضية الشرطية غير متوقف على صدق المقدم، بل تصدق حتى مع امتناعه، كما في قوله تعالى: { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}(سورة الأنبياء، الآية: 22) ، فمع وجود إلهين في الكون مستحيل، إلا أن هذه القضية الشرطية صادقة، ومع هذا كله فان من المستبعد صحتها، استنادًا لقوة المادة، وعدم ملائمة التعبير عمن هي بضعة الرسول، وروحه التي بين جنبيه، وأن مضمون الرواية مستنكرًا جدًا، وكان ذلك موهنًا لها، وأن الفطرة السليمة تشهد بعدم جريان مثل هذا الكلام على

لسان حكيم، والتي طهرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، فكيف بسيد الحكماء وهو النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وأن مسالة السرقة لسيدة نساء العالمين المطهرة، والعياذ بالله من ذلك وحتى وان كانت على نحو القضية الشرطية، إلا أنها مستهجنه ومستنكرة جدًا، فلا يعقل صدورها من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي يقول: (يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضي لرضاك)، فكيف يصدر منه ذلك وهذا قوله فيها، وربما تكون هذه الرواية موضوعة حيث وردت عن طريق الزهري وعروة بن الزبير، وينتهي سندها لعائشة (الشيرازي ، ص241_243).

ونحتاج هنا إلى مناقشة تفاصيل الرواية التي بين أيدينا فالرواية رويت عن طريق عائشة، ولم تنقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أو عن السيدة الزهراء (عليها السلام) وهذا أمر غريب، فأصحاب الحادثة لم يروى عنهم أي شيء يتعلق بها، والذي ذكرت الرواية أنه كان شفيعًا للمرأة المخزومية، ونقصد أسامة بن زيد لم ينقل عنه شيء أيضًا، فضلًا عن أن مضمون الرواية غريب ومموه، فجاء فيها أن قريشًا جاءت تشفع للمرأة، وهذا غير معقول؛ لأن قريش قبيلة كبيرة فيها بطون كثيرة، فمن من قريش جاء يستشفع للمرأة!!

أما المرأة الواردة في الرواية فقد قيل إنها سرقت حليًا يوم فتح مكة، واتفق بأن المرأة المخزومية التي وقعت منها عملية السرقة بلا خلاف أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقطع يدها، فقطعت بعد قيام البينة عليها (ابن حجر العسقلاني ، 1390هـ ، 73/13) ، وأسمها فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (العسقلاني، 1390هـ، 91/12.) ، وهي أبنة أخ أبي سلمة بن عبد الأسد الصحابي الجليل، الذي كان زوجًا لأم سلمة قبل النبي (صلى الله عليه وآله)، قتل أباها كافرًا يوم بدر، قتله حمزة بن عبد المطلب (ابن سعد، 1410هـ، 263/8).

والملاحظة الأخيرة في هذا الباب أن تشبيه الرسول (صلى الله عليه وآله) بإقامة حد السرقة على السيدة فاطمة (عليها السلام)، قد يكون في أول الأمر مقبولًا، ولكن التأمل بصورة دقيقة في الرواية، يجد أن صدور هكذا قول من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعد نوعًا من انواع تصور المجتمع في صدور الذنب منها (عليها السلام)، فإذا صح صدور ذنب السرقة جاز صدور سائر جميع الذنوب على مرتبة واحدة، وبما أن الرسول (صلى الله عليه وآله) سيد البلاغة والبلغاء، لن يستعصي عليه صدور مثال تقريبي يبين شدته في إقامة الحدود على جميع الناس، وبصورة واحدة من دون تمايز، فضلًا عن ذلك فإنه لا يحتاج إلى هذا التشبيه مطلقًا، فيكون محصلة التشبية بالسيدة فاطمة (عليها السلام) امرًا غير صحيح، وأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تمثل الرمز والأنموذج الأعلى للعفة والقداسة في الأوساط المجتمعية الإسلامية، وهذه الرمزية تكون بعيدة كل البعد عن كل ما يشوه صورتها القدسية، وهذا المثال نوع من انواع التشوية لتلك الصورة الإلهية الأرضية التي رسمت في مثال بشري يدعى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) (العقيلي ، 2020 ، 143/1).

سابعًا: النبي (صلى الله عليه وآله) في بيت فاطمة : 1 – الرواية الأولى: ذكر البخاري بسنده عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة الدوسي، قال: خرج النبي (صلى الله عليه وآله) في طائفة النهار، لا يكلمني ولا أكلمه، حتى أتى سوق بنى قينقاع، فجلس بفناء بيت فاطمة، فقال: أثم لكع أثم لكع، فحبسته شيئًا، فظننت أنها تلبسه سخابًا، أو تغسله، فجاء يشتد حتى عانقه، وقبله وقال اللهم أحببه وأحب من يحبه (البخاري ، 1994 ، 21/3) .

2- الرواية الثانية ذكر البخاري بسنده عن نافع عن ابن عمر، قال: أتى النبي (صلى الله عليه وآله) بيت فاطمة بنته، فلم يدخل عليها، وجاء علي فذكرت له ذلك، فذكره للنبي (صلى الله عليه وآله)، قال: إني رأيت على بابها سترًا موشيًا، فقال: مالي وللدنيا، فأتاها علي فذكر ذلك لها، فقالت ليأمرني فيه بما شاء، قال ترسل به إلى فلان أهل بيت بهم حاجة (البخاري ، 1994 ، 140/3).

أما في صحيح مسلم فهي رواية واحدة في هذا المعنى جاءت بسنده عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة، قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار، لا يكلمني ولا أكلمه، حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة، فقال: أثم لكع أثم لكع، يعنى حسنًا فظننا أنه إنما تحبسه أمه؛ لأن تغسله وتلبسه سخابًا، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه (مسلم ،1424هـ ، 130/7).

بينما جاء في بعض كتب الحديث رواية مهمة جدًا تبين طبيعة علاقة السيدة الزهراء (عليها السلام) بأبيها، وهي تختصر الكثير من الأمور التي سكتت عنها الروايات تعمدًا، وهذه الرواية أوردتها عدد من المصادر كابن حنبل وغيره، واللفظ هنا لأبن حنبل

بسنده عن ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة...) (أحمد بن حنبل ، 2014م ،275/5).

أورد البخاري ومسلم رواية عن أبي هريرة من دون غيره على الرغم من ورود الكثير من الروايات التي تحدثت عن الزيارات المتكررة للرسول (صلى الله عليه وآله) لبيت السيدة الزهراء (عليها السلام) ومن هذه الروايات ما ذكرناه من الرواية التي أوردها أحمد بن حنبل وغيره، ويبدو أن هناك إصرار على تغييب آثار السيدة الزهراء (عليها السلام) بصورة غريبة جدًا، بينما الروايات التي امتلأت بها كتب التراث الإسلامي عن علاقة السيدة الزهراء بأبيها قد تجاوزت الآفاق، والرواية التي قدمناها تبين بشكل جلي مكانة الزهراء (عليها السلام) عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكان يبدأ بها عند سفره، وتكون أول من يراها بعد عودته، وقد روى الطبراني في معجمه الكبير وغيره أن رسول الله: (إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يثني بفاطمة، ثم يأتي أزواجه فقدم من سفر فصلى في المسجد ركعتين...) (الطبراني ، 1990م ، 225/22) ، وفي رواية نقلها المجلسي: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من أهله، ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمة (عليها السلام)، فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، وإذا رجع بدأ بها)، ولو لم تكن لها عند الله تعالى مكانة كبيرة، وفضل عظيم لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفعل معها ذلك، وقد أمر الله تعالى بتعظيم الولد للوالد (ابن شهر آشوب ، 1956م ، 113/3). ويمكن أن نستدل على عظمة مكانة السيدة الزهراء (عليها السلام) عند أبيها، وتعظيمه لها أنها: (إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم رحبت به، وقامت من مجلسها، وقبلت يده، وأجلسته في مجلسها، وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بها، وقام إليها وقبل يدها واجلسها في مجلسه)(الطبراني ، 1415هـ ، 242/4) ، وهذا يعزز ما قدمناه من مكانتها عند أبيها، وهذه الرواية فيها العجب، فهي تؤدي دور الولد في طاعة أبيه، لكن اللافت تصرف الرسول (صلى الله عليه وآله) معها، ولولا أن فيها سرًا إلهيًا، ومعنى لاهوتيًا لما كان يتصرف معها هكذا، وهذه منزلة تفردت بها (الأربلي ، 1985م ، 90/2).

إن تعامل رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع بيت فاطمه (عليها السلام) وأهل هذا البيت، كان في شدة القداسة، ومن شدة تعلق النبي (صلى الله عليه وآله) بابنته أنه كان يطل عليها كل يوم، بل كل حين، وأنه كان يقول: (إذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة) (الصدوق ، 1385هـ ، 184/1) ، كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بسد كل الأبواب الشارعة على المسجد، إلا باب فاطمة وعلي (عليهما السلام) (النسائي ، 1348هـ ، 113/5 ، 188 ، 119).

ومن مظاهر التكريم العالية للسيدة الزهراء (عليها السلام)، أنه كان لا يدخل بيت فاطمة (عليها السلام) الا مستأذننا، فجاء في رواية مسندة لجابر بن عبد الله الأنصاري: (خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد فاطمة (عليها السلام) وأنا معه، فلما انتهيت إلى الباب وضع يده عليه فدفعه، ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: ادخل يا رسول الله، قال: أدخل أنا ومن معي؟ فقالت يا رسول الله ليس علي قناع، فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك، ففعلت، ثم قال السلام عليكم، فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: نعم يا رسول الله، قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك، قال جابر: فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودخلت...) (الكليني ، 1363هـ ، 528/5).

لقد أراد يبعث رسالة للأمة رسالة، أن بيت الزهراء (عليها السلام) هو بيت النبوة الذي عناه الحق، بقوله الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُ}(سورة الاحزاب، الآية: 53) ، وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(سورة النور، الآية: 27) ، وأن بيت الزهراء (عليها السلام) لا ينطبق عليه الحكم بالنسبة إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأن الزهراء هي ابنته، وهو أولى الناس بها، فلماذا يستأذن عندما يريد أن يدخل بيتها، وهذا يدل أن هناك حكمة بالغة، وربما أن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن يعلم الأمة، بما فيها مجتمع الصحابة أن هذا البيت لا يجوز دخوله من غير استأذان، حتى للأنبياء فضلًا عن غيرهم (النعماني ، ص62_63) ، وهناك روايات كثيرة لا حصر لها في تعظيم الرسول (صلى الله عليه وآله) لمكانة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) منها نوع خطابه معها، فجاء في رواية أنه قال لها (فداك أبوك) عندما غاب عنها الحسن والحسين (عليهما السلام) ولم تجدهما فبكت (الأربلي ، 1985م ، 147/2).

ومن الروايات التي تبين طبيعة علاقة الرسول (صلى الله عليه وآله) بابنته، والتي غيبت تمامًا في الكتابين ما جاء في كتاب الطبرسي: (لما كان صبيحة عرس فاطمة جاء النبي صلى اله عليه وآله وسلم بعس فيه لبن فقال لفاطمة وقال لعلي عليه السلام أشرب فداك ابن عمك) (الطبرسي ، 299/1) .

ثامنًا: آية التطهير: أورد مسلم رواية بسنده عن عائشة، نصها (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير (واللفظ لأبي بكر) قالا: حدثنا محمد بن بشر عن زكرياء عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة، وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (مسلم ،1424هـ ، 131/7).

ومن الغريب أن الرواية مشهورة جدًا لكنها لم ترد في كتاب البخاري، وهذا دليل كافي على أن هناك تعمد في تغييب الآثار الواضحة للسيدة الزهراء (عليها السلام)، فإذا كان التغييب للآثار الخاصة فيه نظر، فما بال الآثار الواضحة التي اتفقت عليها الأمة، إلا البغض والنصب لآل البيت (عليهم السلام)، ولو تتبعنا هذا الرواية في كتب الحديث بمختلف توجهاتها، نجدها منتشرة بصورة لا ترد، ولا تقبل الشك أو التشكيك، وسنأخذ أمثلة بسيطة جدًا جاء فيها هذا الحديث، ومن هذه النماذج ما جاء في مستدرك الحاكم النيسابوري بسنده عن عائشة: (قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهما، ثم جاء علي فأدخله معهم، ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ثم ختم هذا الحديث بالقول: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) (الحاكم النيسابوري ، 1411هـ ، 147/3).

ونقل الطبراني رواية تشمل المعنى المتقدم مع تأكيد الرسول (صلى الله عليه وآله) على اثبات مفهوم آل البيت المطهرين بالنص القرآني، وهذه الرواية أسندها لأبي الحمراء خادم الرسول (صلى الله عليه وآله): (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر فيقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الطبراني ، 1990م ، 200/22)، وهي الرواية نفسها بالمعنى التي نقلها الحسكاني بزيادة باللفظ: (لما نزلت هذه الآية { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا}، كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يأتي إلى باب علي وفاطمة (عليهما السلام) عند كل صلاة فيقول: الصلاة رحمكم الله { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}) (سورة الاحزاب ، الاية 33) (الحسكاني ، 1411هـ ، 497/1) .

وروى أحمد في فضائل الصحابة بسنده عن أم المؤمنين أم سلمة: (أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فدخلتْ بها عليه، فقال لها : إدعي لي زوجك وابنيك، قالت: فجاء عليّ وحسن وحسين، فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له على دُكّان، تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصليّ، فأنزل اللَّه عزّ وجلّ هذه الآية: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، قالت : فأخذ فضل الكساء، فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السَّماء، ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا، قالت: فأدخلت رأسي في البيت، وقلت: وأنا معكم يا رسول اللَّه؟ قال: إنّك إلى خير، إنّك إلى خير) (أحمد بن حنبل ، 1403هـ ، 587/2).

كما أخرج النسائي آية التطهير وخصها في علي وفاطمة وحسنًا وحسينًا (عليهم السلام) وأضاف اللهم هؤلاء أهلي (النسائي ، 1348هـ ، 410/7) ، وروى هذه الرواية الترمذي في سننه بشيء من التفصيل: (حدثنا قتيبة أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم، قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنًا وحسينًا، فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهره فجلله بكساء، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال أنت على مكانك، وأنت على خير) (الترمذي ، 1403هـ ، 30/5)، وذكر أبو داود رواية مختصرة تفيد المعنى نفسه: (حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يمر على باب فاطمة شهرًا قبل صلاة الصبح، فيقول: الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) (الطيالسي ، 1419هـ ، 539/3)، واختصر الفخر الرازي ما تقدم ووصف تواتر الحديث وشهرته، فكتب جملة مهمة بعد أن روى حديث التطهير باختصار: (وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود، فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي رضي الله عنهما ثم قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)، وأعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث) (الرازي ، 1420هـ ، 85/8) ، وذكرها الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام): (كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقف عند طلوع كل فجر على باب علي وفاطمة (عليهما السلام)، ويقول: الحمد الله المحسن المجمل المنعم المفضل الذي بنعمته تتم الصالحات، سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه عندنا، نعوذ بالله من النار، نعوذ بالله من صباح النار، نعوذ بالله من

مساء النار، الصلاة يا أهل البيت، { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}) (الصدوق ، 1485هـ ، 88/14) ، وروى فرات في تفسيره عن أبي الحمراء قال: (خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة أشهر أو عشرة أشهر، فأما التسعة فلست أشك فيها، رسول الله يخرج من طلوع الفجر فيأتي باب فاطمة وعلي والحسن والحسين، فيأخذ بعضادتي الباب، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله، قال: فيقولون: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا رسول الله، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}) (ابن فرات ، 1990م ، ص123).

وردت رواية آية التطهير التي وردت في كتب التراث الإسلامي، فوردت في صحيح مسلم مرة واحدة، وفي مسند أحمد مرتين، وعند الحاكم النيسابوري ثلاث مرات، مع اقرار الذهبي وتأييده لتصحيح الحاكم لهذا الحديث، والترمذي وتصريحه خمس مرات، والنسائي في سننه ست مرات، والذي اشترط في سننه شرطًا هو أشد من شرط الشيخين في صحيحهما كما ذكره الذهبي بترجمة النسائي في كتاب تذكرة الحفاظ، وكذلك تفسير الطبري الذي ذكره في أربعة عشر طريقة، وكتاب الدر المنثور للسيوطي، والذي ذكر أكثر من مرة في لفظ الحديث أن أم سلمة أرادت الدخول معهم تحت كساء، فجذب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ولم يأذن لها بالدخول، وقال لها: إنك على خير، أو إنك إلى خير.

وجاءت الرواية في صحيح مسلم عن عائشة فيما جاءت الرواية عند الغالبية العظمى من كتب التراث الإسلامي عن أم سلمة، حتى أن الرواية بينت أن حادثة الكساء التي ارتبطت بها آية التطهير كانت في بيت أم سلمة وليس غيرها من نساء النبي، أما بقية الأحاديث فقد أشارت إلى مرور الرسول (صلى الله عليه وآله) بباب دار السيدة الزهراء (عليها السلام) والسلام عليهم، وقراءة آية التطهير، فيما ذكر مسلم بروايته التي اسندها لعائشة لم يحدد فيها المكان الذي وقعت فيه الحادثة، وكأن صناعة الرواية أرادت ابعاد بيت أم سلمة عن هذه الحادثة المهمة، وربما كان الخلاف في البيت النبوي الذي كانت تقوده عائشة ومعها حفصة وأخريات ضد الخط القريب من آل البيت والذي تمثله أم سلمة، كان مؤثرًا صناعة الرواية الإسلامية، وإذا تجاوزنا ذلك فإن عصر التدوين حاول تغييب آثار آل البيت بشكل عام، ومصداق هذا تجاهل البخاري لرواية آية التطهير وحديث الكساء، على الرغم من ورودها في صحيح مسلم المعاصر له، والتي أثبتها الحاكم على شرطه في تخريج الأحاديث.

لقد أراد الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يثبت أن مفهوم آل البيت منحصر بهؤلاء الخمسة أصحاب الكساء، والدليل أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يمر ببيت الزهراء (عليها السلام) ستة أشهر، أو ثمانية أشهر، أو عشرة أشهر، ويقرأ آية التطهير حتى لا يدخل في مفهوم آل البيت أحد، سواء من أزواجه أو غيرهم، وحادثة الكساء تنبأنا بهذا فقد دعى السيدة الزهراء (عليها السلام) وطلب منها أن تدعو عليًا والحسنيين (عليهم السلام) وتأتي بهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فلما اجتمعوا ألقى عليهم كساءً، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي مما يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله)، كانت له عناية خاصة بهذه القضية. حتى أنه لم يأذن لأم سلمة أن تدخل معهم تحت الكساء (الميلاني ، 1421هـ ، ص12_14).

إن الروايات التي ذكرت بان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمر على باب السيدة فاطمة (عليها السلام) ويدعوهم للصلاة، ويتلو عليهم آية التطهير، فنقول: هل يحتاج أهل البيت (عليهم السلام)؟ الذي هو من أشرف البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه إلى حد أن يوقظهم للصلاة؟!، هل يحتاج الذين قال الله سبحانه وتعالى عنه إنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، إلى أن ينبههم لوقت الصلاة؟!، وهل يحتاج الذين شهد الله عز وجل لهم أنهم كانوا في احلك الساعات خلال هجرتهم من مكة إلى المدينة يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم إلى أن يوقظهم أحد لذكر الله تعالى، بلى أنه (صلى الله عليه وآله) طوال تسعة أشهر على باب فاطمة وعلي (عليهما السلام) يقول: (الصلاة رحمكم الله)، ثم يقرأ آية التطهير؛ وقد فعل ذلك من أجل أن يترسخ في أذهان الناس مدى قدسية هذا البيت وحرمته عند الله ومنزلة أصحابه عند الله تعالى (الطوسي ، 1411هـ ، 371).

تاسعًا: مرض رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ووفاته : ذكر البخاري ست روايات في هذا الموضوع:

1 – الرواية الأولى أسندها البخاري لعائشة، نصها: (قالت: أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مرحبًا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثًا فبكت، فقلت لها: لم تبكين ثم أسر إليها حديثًا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لا أفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم، فسألتها فقالت: أسر إلى أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة

مرة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه الا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقًا بي فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت) (البخاري،4،183/1994).

2 – الرواية الثانية أسندها البخاري لعروة عن عائشة، نصها: (قالت: دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة أبنته في شكواه الذي قبض فيه، فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكتن قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفى فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت) (البخاري،4،183/1994).

3 - اما الرواية الثالثة فقد جاءت بالسند المذكور في الرواية الثانية واللفظ والمعنى نفسه (البخاري،1994م،183/4).

4 – الرواية الرابعة أسندها البخاري لأنس، ونصها: (لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم، فلما مات، قالت: يا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن، قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب) (البخاري،1994م،144/5).

5 - الرواية الخامسة والسادسة فجاءت بالمعنى والسند نفسه الذي جاء في الرواية الأولى، وباختلاف بسيط في اللفظ، وان كانت الرواية الخامسة مختصرة وليست مفصلة كالرواية الأولى والسادسة (البخاري، 1994م،43/6، 142/7).

أما مسلم فقد ذكر رواية عروة عن عائشة: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة ابنته فسارها فبكت، ثم سارها فضحكت، فقالت عائشة: فقلت لفاطمة: ما هذا الذي سارك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت؟ ثم سارك فضحكت، قالت: سارني فأخبرني بموته فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول من يتبعه من أهله فضحكت) (مسلم ،1424هـ ، 142/7).

والرواية الثانية أيضًا أسندت لعائشة بطريق غير عروة بن الزبير: (حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين حدثنا أبو عوانة عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة، قالت: كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده، لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا، فلما رآها رحب بها، فقال: مرحبا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاءً شديدًا، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت، فقلت: لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: ما كنت أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره، قالت: فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق، لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وأنه عارضه الآن مرتين، وأني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقى الله واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية، فقال: يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة، قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت) (مسلم ،1424هـ ، 144/7).

وفي هذا السياق أورد الحاكم النيسابوري ثلاث روايات في هذا الباب، نذكر منها رواية تفصيلية مسندة لعائشة: (قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتًا ودلًا وهديًا برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في قيامها وقعودها، قالت: وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله قال إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي صلى الله عليه وآله دخلت فاطمة فأكبت عليه، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه ورفعت رأسها فضحكتن فقلت: إني كنت أظن أن هذه من أعقل نسائنا، فإذا هي من النساء، فلما توفى قلت لها: رأيتك حين أكببت على النبي صلى الله عليه وآله فرفعت رأسك فبكيت، ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت، ما حملك على ذلك، قالت: إني إذ النذرة أخبرني انه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهل بيته لحوقًا به فذاك حين ضحكت، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على حديث الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها) (الحاكم النيسابوري ، 1411هـ، 273/4).

ثم أورد رواية أخرى أسندها للإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) جاء فيها: (عن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضي الله عنهم، أن فاطمة رضي الله عنها لما توفى

رسول الله صلى الله عليه وآله، كانت تقول: وا أبتاه من ربه ما أدناه، وا أبتاه جنان الخلد مأواه، وا أبتاه ربه يكرمه إذا أتاه، وا أبتاه الرب ورسله يسلم عليه حين يلقاه، فلما ماتت فاطمة، قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: (الحاكم النيسابوري ، 1411هـ ، 59/3).

لكـــل اجتمـــاع مـــن خليلـــين فرقـــة وكـــل الـــذي دون الفـــراق قليـــل

وان افتقـــادي واحـــدا بعـــد واحـــد دليـــل علـــى أن لا يـــدوم خليـــل

أما النسائي فقد روى في هذا الباب رواية تشبه رواية البخاري الرابعة سندًا ومعنى (النسائي ، 1348هـ ، 13/4) ، أما الترمذي فقد نقل الرواية التي أنتهى سندها إلى أم سلمة (رضي الله عنها)، لكن روايته كان فيها زيادات مفيدة، لا سيما فيما يخص مكانة السيدة الزهراء: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح، فناجاها فبكت، ثم حدثها فضحكت، قالت: فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عن بكائها، وضحكها، قالت: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت) (الترمذي ، 1403هـ ، 369/5). وهذه الرواية مهمة من ناحية أن التي سألتها عن سبب البكاء والضحك هي أم سلمة وليست عائشة، وكانت الحادثة كما يبدو من الرواية في بيت أم سلمة، أو في مكان ليس فيه نساء النبي (152)، فضلًا عن أنه لم يذكر لها لحوقها به فقط، بل تفضيلها على النساء.

وإذا أردنا تتبع هذا الحديث فقد نقل بطرق متعددة، فنقله بعضهم عن عروة عن عائشة كأحمد بن حنبل، وأبو يعلى الموصلي، والطبراني، والذهبي، وغيرهم، ولم يرد في هذا الحديث سيادتها على النساء، والتي بادرت لسؤالها هي عائشة (أحمد بن حنبل ، 2014م ، 240/6) ، ونقلها الترمذي، والنسائي، والضحاك، عن طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة بنت أبي بكر، وفيها وصف للسيدة الزهراء (عليها السلام) وشبهها بالرسول (صلى الله عليه وآله) وتكريمه لها، فضلًا عن أن روايتهم ذكرت أن التي سألتها عن الحادثة هي عائشة، ولم يذكر فيها أنها سيدة النساء (أحمد بن حنبل ، 1403هـ ، 77_78).

وأوردت مصادر أخرى هذه الرواية بسند متصل إلى يحيى بن جعدة كابن عساكر، والمتقي الهندي، وابن شاهين، وألفاظ هذه الرواية مختلفة، فلم يرد فيها من سأل السيدة الزهراء (عليها السلام) عن الأمر، ونص هذه الرواية: (دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في مرضه الذي توفى فيه، فسارها بشي فبكت، ثم سارها فضحكت، فسألوها فأبت أن تخبر، فلما قبض أخبرتهم، قالت: دعاني فقال: إن الله لم يبعث نبيًا إلا وقد عمر الذي بعده نصف عمره، وأن عيسى لبث في بني اسرائيل أربعين سنة، توفى لي عشرين ولا أراني إلا ميت في مرضي هذا، وأن القران كان يعرض علي في كل عام مرة، وأنه عرض علي في هذه السنة مرتين فبكيت، ثم دعاني فقال: أول من يقدم علي من أهلي أنت فضحكت) (ابن عساكر، 1415هـ ،483/47).

فإذا تجاوزنا تجاهل البخاري ومسلم للروايات الأخرى التي جاءت عن أم سلمة وغيرها، وتجاوزنا مكان وقوع الحادثة، ومن سألها عن حوارها مع الرسول (صلى الله عليه وآله)، والألفاظ التي لم ترد في رواياتهم من مكانة الزهراء، وجئنا إلى إخبار الرسول (صلى الله عليه وآله) لها بأنها أول أهله لحوقًا به، فيبدو أنه كان يعدها إعدادًا نفسيًا، وأن قوله لها: يا فاطمة إلا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين، وفيه دليل على أن فاطمة (عليها السلام) خير نساء المؤمنين في الدنيا والآخرة، وفي رواية سارني فأخبرني أنه يقبض في وجعه، فبكيت ثم أخبرني أني أو أهل بيته أتبعه (ابن ملك ، 454/6) ، وربما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تخفيف الصدمة على ابنته فاطمة (عليها السلام)، وتهيئتها لاستقبال الفجيعة، وإعلامها بالمصيبة قبل حصولها، فأسر إليها ذلك، وأنها أول أهله لحوقًا به فسرت كثيرًا وضحكت (لاشين ، 1433هـ ، 414_413/9).

وبما أن المصاب أعظم مصاب؛ فيجازى الصابرون عليه بأعظم الثواب من فضل الوهاب، فتكون أفضل نساء أهل الجنة، وذلك برواية إلا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة(الصديقي ، 157/5) . أما ضحكتها في الرواية فلا يبتعد أن يرتب على كل من الأمرين: السيادة وأنها أول لاحق به، فذكر أحدهما عن الدنيا، وفيه معجزتان وهي الإخبار ببقائها بعدة، وأنها أول أهله لحوقًا به (شمس الدين البرماوي ، 1433هـ ، 201/10) ، وأن ضحك الزهراء (عليها السلام) خالي من البطر والأشر، وذلك لكمال شرفها، وطيب أصلها، فلم يغيرها فقدها لسيد الأحباب، إلا تسليمًا لربها وإنما دمعت عينيها، وجزع قلبها مع الصبر، وهو نظير ما ورد من قوله (صلى الله عليه وآله) يوم مات إبراهيم فقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون (الأنصاري ، 1994 ، 177/1). وأن نبي الله (صلى الله عليه وآله) عندما قابل ابنته فاطمة

(عليها السلام) بقوله: مرحبًا لها، فإنها مقابلة قرآنية لطيفة ورقيقة من أبيها لها، وأن اختيار كلمة مرحبًا للترحيب بالسيدة الزهراء (عليها السلام)، وذلك لأنه خاتم الأنبياء، وخير البشر وأفضل الخلق في الجنة؛ ولأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ولكونه خاتم النبين قد بشرها في أخر لحظات حياته، بكونها سيدة نساء الجنة، أو سيدة نساء المؤمنين، وذلك مقابلة منه في كيفية الترحيب والسلام بين سادة الجنة، وكيفية التخاصم وتقاطع أهل النار إشارة إلى قوله تعالى: { هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ، قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ} (سورة ص، الآية 59-60) (الهرري ، 1430هـ ، 607/23).

أما ما ورد في الحديث من أن الذي أحزنها هو أخبارها بدنو أجلها وما سيجري عليها، فمن المستبعد أن يقول لها النبي (صلى الله عليه وآله) أنها سيدة نساء العالمين، ويجعله سرًا؛ وذلك من حيث بأن هذا الحديث مشهور ومعروف، ولقد صرح به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونقول إنه هذا لا يتناسب مع الحديث الذي سبب حزنها، إلا أن يقال النبي (صلى الله عليه وآله) أراد من ذلك أن يسليها فقال لها ذلك، وأن الأمر الأكثر قبولًا بأنه أخبرها بأنها أسرع، أو أول أهل بيته لحوقًا به، وكان هذا هو سبب فرحها، وأن ذلك يتوافق مع طبيعة علاقتها، وشدة تعلقها به، كما هو معروف عنها (عليها السلام)، ولا بأس أن يكرر لها النبي (صلى الله عليه وآله) الحديث بفضيلة اختصت بها، إلا وهي سيادتها على نساء العالمين؛ وذلك لأنه أراد أن يسلي حزنها، فكان الحديثان معًا موجبًا لفرحها، ويتلائمان مع السرية التي خصها بها النبي (صلى الله عليه وآله) (العواد ، 2007 ، ص493).

أما سؤال عائشة للسيدة فاطمة (عليها السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يبدو أمرًا مستبعدًا؛ لأن العلاقة بينهما كانت متوترة؛ بسبب ما جرى على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الحوادث، وكانت مواقف عائشة بالعموم سلبية تجاه السيدة فاطمة (عليها السلام) وزوجها الإمام علي (عليه السلام)، ومن الأمثلة على ذلك وقوفها تشهد ضد الزهراء (عليها السلام) بمسألة فدك (المفيد ، 1414هـ، ص158) ، فضلًا عن أن مواقفها من الإمام علي (عليه السلام) معروفة ومشهورة جدًا، فكانت العلاقة متوترة بينهما، ، فضلًا عن أن عائشة كانت خصمًا لسيدة النساء، فكيف وأين التقت بها لتسألها؟، ويبدو أن هذه الروايات وضعت لتلميع صورة عائشة، وتجاوز ما بدر منها ضد آل البيت (عليهم السلام) وتصويرها بصورة زوجة الأب المميزة، والتي لديها علاقة جيدة بابنة زوجها؛ لذلك اختار صاحبا الكتابين رواية عائشة من دون غيرها، أما بالنسبة إلى أم سلمة فلا باس أن تسألها، ولكن نقول ما الداعي بأن تخبرها، بما أن الأمر سرًا بين النبي (صلى الله عليه وآله) وبين ابنته السيدة فاطمة (عليها السلام)، إلا أن يقال بأن السرية كانت مشروطة بحياة الرسول (صلى الله عليه وآله)، أما بعد موته فيحق للسيدة فاطمة (عليها السلام) أن تخبر بذلك السر (العواد ، 2007 ، ص494).

أما وفاة السيدة الزهراء بعد إخبار الله تعالى لها، فقد جاء في كتب الحديث مجموعة من الروايات، تباينت بينها في المدة التي عاشتها بعد أبيها، فروى ابن سعد والطبراني والهيثمي وغيرهم، بسندهم عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: (مكثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر وما رؤيت ضاحكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ابن سعد ، 1410هـ ، 248/2) ، وهناك رأي آخر يقول إنها توفيت بعده بخمسة وسبعين يومًا وهو قول الإمام الصادق (عليه السلام) الذي نقله الكليني: (عاشت فاطمة (عليها السلام) بعد أبيها خمسة وسبعين يومًا، لم تر كاشرة ولا ضاحكة) (الكليني ، 1363هـ ، 232/3)،أما المجلسي فقد ذكر لنا: (إن فاطمة عليها السلام لم تر مبتسمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله) (المجلسي ، 390/29) ، ولم تكن رزية الزهراء (عليها السلام) بفقد أبيها المصطفى (صلى الله عليه وآله) السبب الوحيد الذي جعلها تتجرع مرارة الألم، وترتشف كاس الغصص كل حين، وأنها كانت لا تحتمل فراقه، ولا تطيق ألم بعده عنها، ولكنه ليس السبب في كل ذلك؛ ولأنه يتنافى مع ما عرفناه من شدة صبرها، وتجلدها وحسن ظنها بالله عزوجل، وإيمانها بأنه (صلى الله عليه وآله) في مقعد صدق عند مليك مقتدر، بل أن حزنها يحكي توالي الهموم عليها، وتسارع الخطوب إليها، حتى جعلتها مرمى لكل ملمة وغرضا لكل نائبة، فاضحت تعيش اللوعة والأسى، فلم ترَ ضاحكة إلى أن توفت، وقد عبرت عن ذلك بشكواها عند قبر أبيها: (النويري ، 1423هـ ، 93/1)

قـــل للمغيـــب تحـــت أطبـــاق الثـــرى ... إن كنـــت تســـمع صـــرختي ونـــدائيا

صـــبت عليـــا مصـــائب لـــو أنهـــا ... صـــبت علـــى الأيـــام عـــدن لياليـــا

قـــد كنـــت ذات حمـــى بظـــل محمـــد ... لا اخشـــى ضـــيما وكـــان جماليـــا

فـــــاليوم اخشـــــع للـــــذليل واتقـــــي ضـــــيمي وادفـــــع ظـــــالمي بردائيـــــا

فـــإذا بكـــت قمريـــة فـــي ليلهـــا شـــجنها علـــــى غصـــــن بكيـــــت صـــــباحيا

فلأجعلـــــن الحـــــزن بعـــــدك مؤنســـــي ولأجعلـــــن الـــــدمع فيـــــك وشـــــاحيا

مـــــاذا علـــــى مـــــن شـــــم تربـــــة احمـــــد أن لا يشـــــم مـــــدى الزمـــــان غواليـــــا

ولا شك أن من أكثر المصائب ألمًا على قلبها، هو تضافر الأُمة عليها، وانتهاك حرمتها، واسقاط جنينها، ولهذا أصبح للزهراء (عليها السلام) جروحًا لا تندمل (الموسوي ، 2019م ، ص423_424).

هذه الأحداث لم يرد لها ذكر في الكتابين، وليس هناك عذر في تغييب هذه الأحداث المهمة، التي انتشرت في كتب التراث الإسلامي بصورة كبيرة جدًا، حتى لا يمكن لأحد ردها أو التشكيك بها، بل أن صاحبي الكتابين غيبا أحاديث وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) التي ذكرت حضور السيدة الزهراء (عليها السلام)، ومنها ما روي عن أنس بن مالك: (جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المرض الذي قبض فيه، فانكبت عليه فاطمة، وألصقت صدرها بصدره، وجعلت تبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مه يا فاطمة ونهاها عن البكاء، فانطلقت إلى البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يستعبر الدموع اللهم أهل بيتي، وأنا مستودعهم كل مؤمن ثلاث مرات) (ابن عساكر ، 1415هـ ، 170/14).

ومن الروايات التي أوضحت تفاصيل الأيام الأخيرة من حياة النبي رضي الله عنها الرواية التي أوردها الشيخ المفيد في هذا الموضوع: (وكان أمير المؤمنين لا يفارقه إلا لضرورة، فقام في بعض شؤونه، فأفاق عليه السلام إفاقة فافتقد عليًا عليه السلام، فقال - وأزواجه حوله - : (ادعوا لي أخي وصاحبي) وعاوده الضعف فأصمت ، فقالت عائشة . ادعوا له أبا بكر، فدعي فدخل عليه فقعد عند رأسه، فلما فتح عينه نظر إليه وأعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر، وقال: لو كان له إلي حاجة لأفضى بها إلي. فلما خرج أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله القول ثانية، وقال: (ادعوا لي أخي وصاحبي) فقالت حفصة: ادعوا له عمر، فدعي فلما حضر رآه النبي عليه السلام فأعرض عنه فانصرف. ثم قال: عليه السلام : (ادعوا لي أخي وصاحبي) فقالت أم سلمة رضي الله عنها: ادعوا له عليًا فإنه لا يريد غيره، فدعي أمير المؤمنين عليه السلام فلما دنا منه أومأ إليه فأكب عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله طويلًا، ثم قام فجلس ناحية حتى أغفى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له الناس: ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟ فقال: (علمني ألف باب، فتح لي كل باب ألف باب، ووصاني بما أنا قائم به إن شاء الله). ثم ثقل عليه السلام وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده. فلما قرب خروج نفسه قال له: (ضع رأسي يا علي في حجرك، فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة، وتول أمري، وصل علي أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى) فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي، وتقول:

وأبـــــيض يستســـــقى الغمـــــام بوجهـــــه ثمـــــال اليتـــــامى عصـــــمة للأرامـــــل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه، وقال بصوت ضئيل: (يا بنية، هذا قول عمك أبي طالب، لا تقوليه، ولكن قولي: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) (سورة آل عمران ، الآية 144) فبكت طويلًا فأومأ إليها بالدنو منه، فدنت فأسر إليها شيئًا تهلل له وجهها. ثم قضى عليه السلام ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه عليه السلام فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثم وجهه وغمضه ومد عليه إزاره، واشتغل بالنظر في أمره) (الطبرسي ، 267/1_268).

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة في ميادين السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) واستقراء تاريخها المشرق منذ ولادتها وبعد بزوغ فجر الإسلام تلك الحياة الحسنى في النشأة بظل رسالة مقترنة بأسرار الزهراء المستودعة ومتسمة بالرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) خلقاً وخلقاً ومنطقاً ولمسنا براعم ذلك الفيض الإنساني المتدفق في الإيثار وحب الخير والزهد والورع والتقوى مطلاً على آية التطهير وسبب نزولها على الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وان السيدة فاطمة (عليها السلام)وحدها تمثل العنصر النسوي في هذه الآية الكريمة ، كرامة لها واعتداداً بها ، وحديثا سائرا عنها ، بما قطع دابر

المتزلفين، وانتزاع اعتراف حتى المعاندين ومن ثم بدا كيان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) متألقا بمكانتها المرموقة باطار من الاجلال والتقديس بعشرات الاحاديث الشريفة ، ومقتضيات الأحوال النا طقة بمنزلتها الكبرى في مجالات القول والفعل والعمل ومتوجها باية التطهير وسواها في العصمة والتزكية والانفراد ،ولقد كانت قيادة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الرسالية دون كلل أو ملل ، وهي تتصدر المعارضة في وقت كمت فيه الأفواه وخمدت به الأنفاس إلا صوتها المجلجل في سماء المعركة إذ كان تأثير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عارماً في الآفاق ، وعامراً في القلوب ، والآفاق والقلوب حاضرة العالم الإسلامي كله ، أشار إليها البحث بإيجاز دون الاستقصاء وتحدث عنها بنماذج دون الاستيعاب .

قائمة المصادر والمراجع :-

اولا / القران الكريم

- ابن الأ ثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ت 606 ه ، ، 1399 ه/ 1979م ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، بيروت ،تح: طاهر احمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي ، د،ط، المكتبة العلمية .
- الأربلي ، بهاء الدين علي بن عيسى ابن ابي الفتح ت 693 ه ، 1985 ، كشف الغمة في معرفة الائمة ، تح: جعفر السبحاني التبريزي ، دار الطباعة كربلائي محمد حسين الطهراني،ط2، د،م
- ـــ الأنصاري ، زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا زين الدين ابو يحيى السنيكي ت 926ه،1414ه/1994م ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ، دار الفكر للطباعة والنشر ،ط1، د،م. •
- الأبطحي ، حسن ،(د.ت)، أنوار الزهراء (ع) ، بيروت ،تح: ناصر النجفي ، مؤسسة الثقلين ، (د.ط)
- الأمانة العامة للعتبة الكاظمية ،2024 ،فاطمة الزهراء نموذج المرأة المسلمة .
- احمد بن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد حنبل بن هلال بن اسد الشيباني ت 241 ه

1– 1403ه/1983م ، فضائل الصحابة ،تح: د. وصي الله محمد بن عباس ، مؤسسة الرسالة ،ط1،بيروت .

2– 2014 ، مسند احمد،تح: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة ،ط1 .

- احمد بن عبد الله الطبري ، محب الدين ابي العباس احمد بن عبد الله الطبري المكي ت 694 ه ، 1356ه ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ،تح: اكرم البلوشي ،ط1،د،م.
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برذيه ت 256هـ ، 1994م ، صحيح البخاري (الجامع الكبير) ، لبنان ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، ط1.
- البيضاني ، علي زناد كلش، 1438 ه/2017 ، وانذر عشيرتك الاقربين، كر بلاء العراق ، المجلد 397
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ت ، 1988م، فتوح البلدان، القاهرة ، تح: صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ،د.ط .
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ت458ه ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، السنن الكبرى ، بيروت – لبنان ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط3.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى ت 279 هـ، سنن الترمذي ، 1403هـ / 1983م ، بيروت ، تح: عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2.
- الحصونة ، رائد حمود عبد الحسين ، 2012، أهل البيت مكانتهم ووفضلهم وموقف الامة منهم من خلال كتاب نهج البلاغة ، جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الانسانية ،مجلد / العدد،مج 37، ع1
- الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ت 405ه ،1411ه/1990م ،المستدرك على الصحيحين ، بيروت ،تح: مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،ط1 .
- الحسكاني، الحافظ الكبير عبيد الله بن احمد ت ق5 ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط1.
- حياوي ، منتهى كاظم ، 2022م ، الجوانب الاجتماعية في فكر أهل البيت (عليهم السلام) : أصحاب الكساء انموذجا ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- ابي داوود، ابوداود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني ت 275ه ،د.ت ، سنن ابي داود، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، د.ط ، بيروت.
- ابن ابي دنيا ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سيفيان بن قيس البغدادي الاموي القرشي ت 281ه ،د.ت ، ذم المسكر، تح: د. نجم عبد الرحمن خلف ، دار الراية ،د.ط، الرياض

• الرازي ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر الدين الرازي خطيب الري ت 606ه ، 1420ه.، تفسير الرازي ، ، بيروت دار احياء التراث العربي ،ط3
• السبحاني ، جعفر، 1423ه/2002م ، السيرة المحمدية، دار الاضواء،ط1
• ابن ابي سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ت 230ه ، 1410ه / 1990م ، الطبقات الكبرى ، بيروت ، تح: محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،ط1.
• السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت911ه، 2011م ، الدر المنثور ، بيروت ، دار الفكر.
• ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبه الكوفي العبسي ، ت 235 ه،1409ه/1989م ، المصنف ،لبنان ،دار التاج ، ط1 .
• ابن شهر أشوب، أبي جعفر محمد بن علي ت 588ه ، 1956م ، مناقب آل أبي طالب ، النجف الأشرف ، تصحيح : لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية ،د.ط
• شمس الدين البرماوي ، ابو عبد الله محمد ين عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي ن 831ه، 1433ه/2012م ، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ، سوريا ،تح : لجنة من مختصة من المحققين بأشراف نور الدين طالب ، دار النوادر ،ط1 ,,
• الشيرازي ، مرتضى بن محمد بن المهدي بن حبيب الله الحسيني ، د.ت ، فقه المكاسب المحرمة حرمة الكذب ومستثنياته ،دار العلوم د.ط .
• الشيرازي ، محمد الحسيني ،د.ت ، ولاول مرة في تاريخ العالم ، بيروت لبنان ،مؤسسة التقى الثقافية ، د.ط .
• شعبة التبليغ ، 1437ه/2016، شذرات من حياة فاطمة الزهراء، العتبة العلوية المقدسة،ط1.
• الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي القمي ت306 ه، 1385ه/1966م،علل الشرائع،تح: السيد محمد صادق بحر العلوم،د.ط ،د.م.
• الطبري،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ابو جعفر ت 310ه،
1– 1387ه/1967م تاريخ الرسل والملوك، محمد ابو الفضل ابراهيم،دار المعارف ـــ مصر ،ط2.
2د،ت ،جامع البيان عن تأويل ا لقران، دار التربية والتراث ،د.ط، مكة المكرمة
• الطبري الشيعي ، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الشيعي الطبري الصغيرت،411ه ، 1413 ، دلائل الامامة ، تح :قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ،قم ،ط1.
• الطبراني، ابو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ت 360ه.
1– 1415ه/1995م ، المعجم الأوسط، تح: ابو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ـــ ابو الفضل عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني ، دار الحرمين ـ القاهرة ،د.ط،
2– 1990م ، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، ط2 .
• الطوسي، ابي جعفر ابي محمد بن الحسن ت 460 ه 1411ه/ 1991م ، مصباح المتجهد ،بيروت ،مؤسسة الاعلمي ،ط1.
• الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود ت 204 هـ ، 1419هـ / 1999م ، مسند أبي داود الطيالسي ، مصر ، تح: د. محمد بن عبد المحسن التركي الكوفي ، دار هجر ، ط1.
• ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبه الله بن عبد الله الشافعي ت 571ه ،1415ه/1995م ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من واردیها واهلها ،تح: محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامه العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، د.ط
• ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد البر ت 463ه ،1380ه/ 1960م ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، القاهرة ، تح: علي محمد البجاوي ، مكتبة النهضة ،د.ط.
• ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر ت 852ه،
1– 1415ه ، الاصابة في تمييز الصحابة، بيروت ،تح:عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،
2– 1390ه.، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصر ،المكتبة السلفية ،ط1 .
• العقيلي ، ثائر هادي رسن،
1– 1436ه/ 2015م ، شخصية الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) في القران الكريم دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه في جامعة البصرة ـ كلية الاداب .
2– 2020 ، موضوعات في السيرة الفاطمية ، دار الامل للنشر والتوزيع ،ط1
• العاملي ، جعفر مرتضى ،1416ه/1995م ،الصحيح من سيرة النبي الاعظم ،دار الهادي،د.ط
• العواد ، انتصار عدنان عبد الواحد ، 2007م ،السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخيه ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة البصرة.

- ابن فرات ، فرات ابن إبراهيم ، 140ه/1990م ، تفسير ابن فرات ،تح: محمد كاظم،ط1،د.م.
- القرشي ، باقر شريف ، 1433ه/2012م ، موسوعة سيرة اهل البيت السيدة فاطمة الزهراء،تح مهدي باقر القرشي ،مؤسسة الامام الحسن لاحياء تراث اهل البيت ،ط2 .
- الكليني، محمد بن يعقوب ت329ه ، 1363ه ، الكافي ، تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، ط5.
- لاشين ، موسى شاهين لاشين ، 1433ه/2002م ،فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، دار الشروق ،ط1 ،د.م.
- المجلسي ، محمد باقر ،د.ت ، بحار الانوار لدرر اخبار الائمة الاطهار ، مؤسسة الوفاء ،د.ط، بيروت لبنان.
- المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي ت 413 ه، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، الاختصاص، بيروت - لبنان ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، السيد محمود الزرندي ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري ت261، 1424هـ / 2003م، صحيح مسلم ، لبنان ، تح : صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، ط1.
- ابن المَلَك، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا الرومي الكرماني ، الحنفي ت 854ه ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي ، تحقيق ودراسة : لجنة مختصة من المحققين بإشراف : نور الدين طالب ، إدارة الثقافة الإسلامية ، ط1 .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي 711 ت، ١٤١٤هـ ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ط٣.
- المسعودي ، محمد فاضل ، 1420ه/2000م. ، الأسرار الفاطمية، تح: السيد علي العلوي ،ط2 .
- الموسوي ، فالح عبد الرضا ، 2019م ، بضعة المختار دراسة تحليلية جديدة لتاريخ الزهراء ع في مصادر اهل السنة، العراق ، كربلاء ، العتبة الحسينية المقدسة ،ط1
- الميلاني ،علي ، 1421ه ، آية التطهير،إيران ـــــ قم ، مركز الأبحاث العقائدية ،ط1.
- النعماني ، محمد رضا ،(د.ت)،فاطمة والخلافة دراسة لدور الزهراء في مسيرة النبوة والامامة ، مكتبة الروضة الحيدرية ،(د.ط).
- النعمان المغربي ، ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، ت 362ه، د.ت ، شرح الاخبار في فضائل الائمة الأطهار ،قم.، مؤسسة النشر الاسلامي ، د.ط.
- النصر الله ، جواد كاظم ، مقام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة النبوية، بحث منشور في مجلة الكلية الاسلامية في تاريخ 2013/1/1
- النجمي ، محمد صادق، 1419ه،اضواء على الصحيحين، قم ،تح:الشيخ يحيى كمالي البحراني،مؤسسةالمعارف الاسلامية،ط.
- النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين ت 733 ه ، 1423ه ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ،ط1.
- النسائي، أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب ت202 ه ، 1348ه/1930م، سنن النسائي، القاهرة،المكتبة التجارية الكبرى،ط1.
- الهرري ، محمد الامين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، 1430ه/2009م ، الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،مكة المكرمة، دار المنهاج ، ط1
- الهمداني ، احمد رحمان ، 1990م ، فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ، طهران ، مؤسسة البدر للتحقيق والنشر ،د.ط.
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ابو محمد جمال الدين ت 213ه، 1375ه/1955م، سيرة ابن هشام ،مصر ، تح: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ،ط1 .
- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ت 207 ه، 1966م ، المغازي ،لندن ، تح: د. مارسدن جونس ، جامعة اكسفورد ،د.ط.